الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

تجليات تيار الوعي في رواية "الشخص الآخر" لحفناوي زاغز

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة: وفاء بن عوالي

إشراف الدكتورة: آسيا جريوي

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
فاطمة دخية	دكتورة	رئيسا
آسيا جريوي	دكتورة	مشرفا ومقررا
نبيلة تاوريريت	دكتورة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ

2016 م/ 2017م

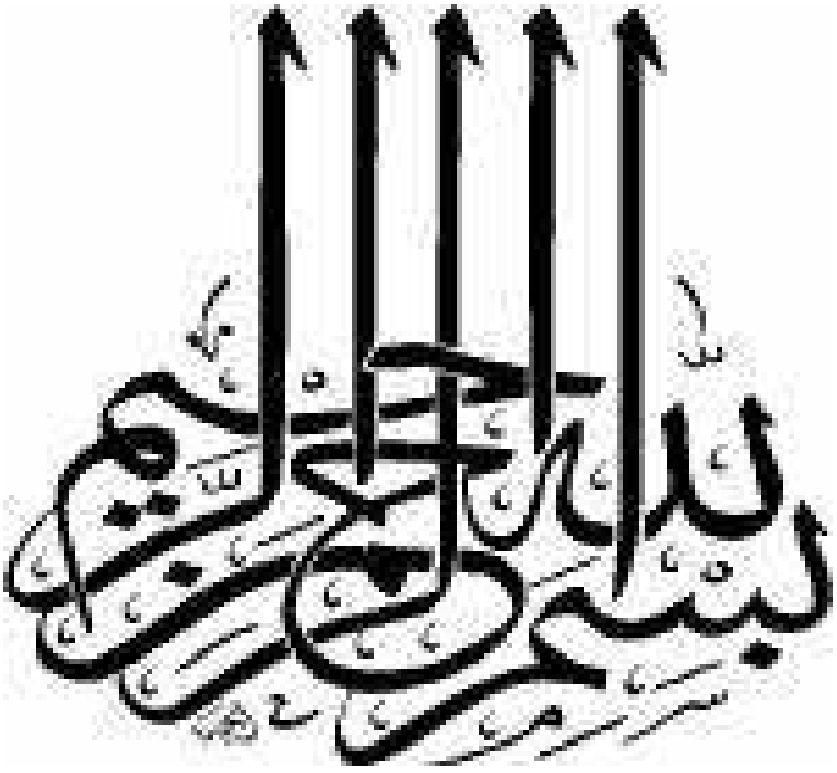

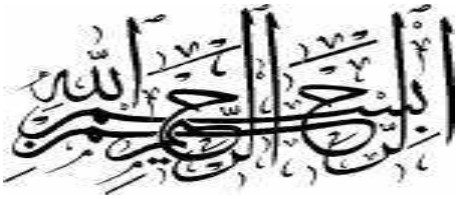

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾

البقرة، الآية 32

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« من لم يشكر الناس، لم يشكر الله »

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، ومنحني القدرة على انجاز هذا العمل.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة " آسيا جريوي" على كل ما بذلته من أجل إنجاح هذا البحث، وعلى صبرها معي، وتقديمها التوجيهات، وتصويب أخطائي، وهفواتي.

وأسأل الله عزّ وجلّ أن يحفظها ويسدّد خطاها، وأن يتفضّل عليها بالخير حيث كانت.

كما أتقدم بجزيل الشّكر والاحترام إلى لجنة المناقشة، و أسأل لله التوفيق في تقديم عملي بأحسن صورة.

مقدمة:

يعد تيار الوعي من الأساليب الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، وذلك من خلال ما شهده تلك الفترة، من انقلابات وتطورات، أثرت بشكل كبير على نفسية الفرد، فأصبح يعيش حالة من التشتت، والقلق، والضياع، جعلته ينطوي على ذاته، وهذا ما أدى بالكُتَّاب إلى تغيير اهتمامهم من الشكل الخارجي للشخصية، إلى العالم الداخلي لها، محاولين في ذلك البحث عن طريقة، يمكن من خلالها الغوص في أعماق النفس، والكشف عما تخفيه، وتحسه من مشاعر وأحاسيس وأفكار.

وبذلك وقع اختياري على أسلوب حداثي، أطلق عليه عبارة "تيار الوعي"، الذي وُظف للكشف عن خبايا النفس البشرية، وما يجول في خاطرها، ولعل من الأعمال الروائية الجزائرية، رواية "الشخص الآخر لـ:" حفناوي زاغز، التي حملت في ثناياها الجانب النفسي، من حالة الوعي واللاوعي، وبذلك جاء البحث موسوماً بـ:

"**تجليات تيار الوعي في رواية "الشخص الآخر" ل: حفناوي زاغز**"

ويقوم البحث على جملة من التساؤلات، منها :

_ كيف يتجلى تيار الوعي في رواية الشخص الآخر؟

_وكيف يمكن استخلاصه من الشخصية الروائية ؟

_ وما علاقة تيار الوعي بالزمن النفسي ؟

وكما اقتضت طبيعة الموضوع، أن يرد ضمن خطة، هي كالآتي:

_ مقدمة:

_ **مدخل:** والذي عُنون ب: "ضبط المصطلحات والمفاهيم"؛ حيث تناولت فيه مفهوم تيار الوعي لغة واصطلاحا، ثم انتقلت إلى الأصول التي استمد مفاهيمه ومقوماته منها.

_ **الفصل الأول:** ورد بعنوان :" تجليات تيار الوعي في رواية الشخص الآخر" –دراسة تطبيقية"– حيث تناولت فيه دراسة الشخصيات الروائية وأدوارها، ثم الحوار ومناجاة النفس، ثم دراسة الأنا /الهو/ الأنا الأعلى، من خلال شخصية الداجي.

_ **الفصل الثاني:** والمُعنون بـ: الزمن النفسي وتوظيف العناصر الجمالية –دراسة تطبيقية– الذي تناولت فيه دراسة الزمن النفسي، ثم دراسة العناصر الجمالية الموظفة في الرواية.

_ و**خاتمة:** ضمت أهم النتائج، المتوصل إليها في البحث.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة، فقد اخترت المنهج النفسي، وذلك لملاءمته في الكشف عن الحالات الشعورية، والنفسية الواعية واللاواعية للشخصيات الروائية.

ومن الدراسات السابقة، التي طرقت الموضوع، نذكر:

– سليمة خليل، تيار الوعي في رواية "على التخوم البرزخ" ل: "محسن بن هنية"، مذكرة ماجستير في الأدب العربي (سرديات عربية).

– الصالح لونيسي، تيار الوعي في رواية "التفكك" ل:"رشيد بوجدرة"، مذكرة ماجستير في (الأدب الجزائري الحديث).

غير أن دراستي تختلف، فقد تناولت تجليات تيار الوعي في الرواية، واستعنت بالتحليل النفسي لفرويد، والكشف عن الزمن النفسي والعناصر الجمالية.

و من أهم المصادر و المراجع المشتغل عليها في هذا البحث، نذكر:

- حفناوي زاغز،الشخص الآخر.

_ روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة.

_ محمود غنيم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة.

_ محمد حسن غانم، الإضطربات النفسية والعقلية والسلوكية.

ومن جملة الصعوبات التي صادفتني في إنجاز هذا البحث، نذكر:

_ صعوبة استخلاص تيار الوعي من الرواية أثناء التطبيق.

ولا يفوتني، أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتورة المحترمة "آسيا جريوي"، على كل ما بذلته من مجهودات، وتوجيهات معرفية وعلمية.

مدخل:

"ضبط المصطلحات والمفاهيم"

أولا: تيار الوعي بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

1- في المفهوم اللغوي.

2- في المفهوم الاصطلاحي.

ثانيا: أصول تيار الوعي.

1- الأصل الفلسفي.

2- الأصل النفسي.

3- في البحث النقدي .

ثالثا: رواية تيار الوعي من الفكر الغربي إلى الفكر العربي.

يروم البحث في دراسة" تيار الوعي"، إلى الوقوف عند أهم الكلمات (المفاتيح) المشتغل عليها، من خلال ضبط مفاهيمها، ونقل أهم ما قالته الكتب والمصنفات حولها، وحول العلاقة القائمة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، ولعل عمدة هذه (المفاتيح) مصطلح: (تيار الوعي) (Stream of conxiousness)، وعليه يرتكز البحث في مدخله حول ضبط مفهوم (تيار الوعي)، ومعرفة أهم الأصول التي استمد مفهومه منها، كالآتي:

-أولا: تيار الوعي بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

وهو من المصطلحات، التي ظهرت في ميدان الرواية الحديثة، وقبل البدء في استعراض ما جاءت به الكتب، لا بد أن نورد ما جاءت به، المعاجم اللغوية من مفاهيم حوله.

1-في المفهوم اللغوي:

إن مصطلح (تيار الوعي) مركب من كلمتين: ("تيار"، و"الوعي")، فجاء مفهوم كلمة(تيار) في المعاجم العربية، متمثلا: في معنى الجريان والسرعة، وما يؤيد ذلك قول "ابن منظور" في كتابه:(لسان العرب) في باب (التاء):« التَّيَّار: الموجُ وخص بعضهم به موج البحر، ويقال قطع عرقا تيارا؛ أي سريع الجرية »[1].

وكما ورد هذا المعنى في (**معجم الوسيط**) **لـ:(مجمع اللغة العربية**) في باب(التاء)، نحو قوله:« التَّيار: حركة سطحية في مياه الأنهار والبحار، والمحيطات تتأثر باتجاهات الريح »[2]، ومما ورد في التعريفين السابقين، نلحظ أن لفظة "تيار" في مفهومها، تصور لنا تيار الماء وجريانه.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، م1 ، مادة (تير)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص319.

[2] – مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م، ص91.

و نجد كلمة(تيار) تتقاطع مع العديد من الكلمات أو ترتبط معها، لتعطي معاني أخرى، مثلا :("التيار الهوائي")، و("التيار المائي")، وكذلك ("التيار الكهربائي")، و("تيار الشعور")، الذي سنركز في دراستنا حوله .

أما عن كلمة (الوعي)، فوردت في **(معجم الوجيز)** ل: **(لمجمع اللغة العربية)** (وعي) الشيء (يعيه) وعيا جمعه، والحديث حفظه وفهمه[1].

ومن خلال ما ورد ذكره، نصل إلى تركيب الكلمتين(تيار) و(وعي) بمصطلح وهو(تيار الوعي)، في المفهوم اللغوي؛ بمعنى جريان الشيء وفهمه، وقد يكون هذا الشيء موجود في الذهن مثلا فكرة، تصور.

و من الحديث عن مفهوم (تيار الوعي) في المعاجم اللغوية، ننتقل إلى التحديد الاصطلاحي للمصطلح.

2-في المفهوم الاصطلاحي:

جاء مصطلح (تيار الوعي) في القواميس الاصطلاحية؛ بأنه نوع من أنواع الخطاب المباشر، وذلك عند "**جيرالد برنس**" في كتابه: **(قاموس السرديات)**، نحو قوله:«أحد أنماط الخطاب المباشر الحر (Freeindi Direct Dixomr)، المنولوج الداخلي (Intecriormonf)، الذي يحاول اقتباس مباشر للذهن»[2]، ويؤيّده في هذه الفكرة "**لورانس إدوارد بولنج**" **(Laurence Edward Bouling)**، في تعريفه قائلا:« بأنه منهج سردي، يحاول فيه المؤلف تقديم اقتباس مباشر من الذهن، لا من منطقة اللغة وحسب إنّما من الوعي كله »[3]؛ بمعنى أنه طريقة يستخدمها الكاتب، من أجل تقديم الأفكار الموجودة في ذهن الشخصية، بطريقة مباشرة كما وردت فيه.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، ج1، د ب، ط1، 1400هـ/1980م، ص675.

[2] – جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر:السيد إمام، دار ميريت، القاهرة، ط1، 2003، ص189.

[3] – أحلام عبد اللطيف حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة "قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية"، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1،2004، ص38.

وذهب "**محمد القاضي**" أيضا، في كتابه: **(معجم السرديات)**، الذي شاركه في تأليفه مجموعة من الكتاب، إلى تعريفه بأنه :« تقنية أدبية ظهرت في القرن العشرين على أيدي "**فرجينيا وولف**" **(Virginia Woolf)**، و"**جيمس جويس**"**(James Joyce)**، و"**وليام فولنكر**"**(William Foulkner)**، ويُمكن المروي له من الإطلاع المباشر على الأفكار الحميمية، التي تعمل داخل شخصية من شخصيات نص تخيلي أو أكثر»[1].

إذن يعد (تيار الوعي)، حسب "**روبرت همفري**" **(Robert Humphry)** « من المصطلحات الخداعة، التي يستخدمها الكتاب والنقاد، إنه خداع لأنه يظهر على أنه محدد، ومع ذلك يستخدم على نحو متنوع وغامض »[2].

بعد هذا العرض الموجز لتلك التعريفات، نخلص إلى القول أنَّ مفهوم (تيار الوعي) في الجانب الاصطلاحي يدل على الأسلوب والطريقة في الكتابة القصصية، ويستخدم بهدف التعبير عن الأفكار، والمعاني الموجودة داخل ذهن الشخصية، وفهمها والكشف عنها، ويكون ذلك بشكل مباشر وحر.

وتعود جذور "تيار الوعي" في معانيه إلى مجموعة من الأصول، تمثلت في الأصل الفلسفي بداية، ثم الأصل النفسي، وأخيرا في البحث النقدي.

-ثانيا: أصول تيار الوعي:

1-الأصل الفلسفي:

ورد معنى مصطلح (الوعي) في الفكر الفلسفي، بمفهوم يقارب معنى(الشعور) الذي يعرف بأنه: المعرفة المباشرة، التي تمكن الإنسان من الإطلاع على حالاته النفسية

---

[1] -محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي، تونس/ دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2010م ص116.

[2] – روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: محمد الربيعي، دار غريب، القاهرة ، مصر، د ط 2000ص21.

الداخلية، مثل: (العواطف، والأفكار)، ولا يحتاج في ذلك إلى وسائل خارجية تعرفه بذلك[1].

إذ يعتبر الشعور، هو أساس الحياة النفسية بمختلف حوادثها؛ فبواسطته يمكننا الاطلاع على ما يجري بداخلها من أفكار وأحاسيس، وفي النظرية التقليدية، التي يعد "**رونيه ديكارت** " **(René Descartes)**، من الفلاسفة الأوائل الذين عبروا عنها ويعرف الشعور على أنه: «حدس يقدم لنا المعرفة تامة، ولا يخطئ في معرفة ما يجري من حوادث في عالمنا الداخلي، فانطلق من خلال ذلك من مسلمة أولوية الفكر على الوجود وبين أن النفس لا تنقطع عن التفكير إلاَّ إذا انعدم وجودها»[2].

نلحظ من خلال تعريف "**ديكارت**" للوعي، بأنه يربط المصطلح بالمعرفة التامة والصحيحة لتلك الأحداث الداخلية، فشعورنا بالحزن مثلا هو شعور داخلي وحقيقي فوعينا لا يخطئ، في فهم أو معرفة ما بداخلنا، ويذهب أيضا الفيلسوف العربي "**ابن سينا**" إلى ما ذهب إليه "**ديكارت**"؛ حيث أوضح أن الإنسان السّوي، إذا ما تأمل في نفسه يشعر أن ما تتضمنه من أحوال في الحاضر، هي امتداد للأحوال التي كان عليها في الماضي وسيظل يشعر بتلك الأحوال طيلة حياته لأن شعور بالذات لا يتوقف أبدا[3]، فنلحظ في تعريف "**ابن سينا**" للشعور، بأنه قدم لنا ميزة من مميزات الشعور، ألا وهي الاستمرارية، وعدم التوقف.

" فالشعور" إذن، هو عبارة عن حركة نفسية متطورة، أو تيار لا ينقطع أوله عن آخره، فلا تنتهي الحالة الشعورية إلاَّ تتبعها حالة شعورية أخرى، إذ يتعاقب الشعور في الزمان، مثل تعاقب الليل والنهار طيلة حياة الإنسان[4].

---

[1] –ينظر: عبد الحفيظ عصام وآخرون، الفلسفة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر،د ط 2004/2003م، ص20.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر: بلعيد حماش، الحكمة في الفلسفة، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2012م، ص21.

[4] – ينظر: عبد الحفيظ عصام وآخرون، الفلسفة، ص22.

هذا عن تعريفات" الوعي "(الشعور) لدى بعض الفلاسفة؛ حيث تميز عندهم بالاتصال الدائم، للأفكار والأحاسيس الموجودة داخل الذهن؛ حيث أن الشعور في الحالة المستمرة والمتصلة يشبه النهر، الذي لا يتوقف مائه عن التدفق والسيلان، كما شبه "**وليام جيمس**"(**William James**).

فحضي الزمان باهتمام عظيم في الفلسفة، إذ يعد من القضايا التي شغلت الإنسان منذ القديم؛ حيث تناولها في شتى فروع المعرفة الإنسانية، والتي منها الأدب والفلسفة وهو أمر طبيعي من كائن ينمو ويفنى في الزمن [1]، فالزمن موجود في وعي كل إنسان غير أن وجوده في وعي الكاتب يكون أشد، خاصة كاتب" تيار الوعي" [2]، في اعتماده على الزمن النفسي، الذي يقاس بحسب الحالات الشعورية التي يكون عليها، ولا عمل لعقارب الساعة فيه، فهو عبارة عن « انسياب أو سيلان مستمر »[3].

كما اهتم "**هنري برغسون**" (**Henri Bergson**)، أيضا بالزمن، وجعله محور فلسفته في العصر الحديث[4]، والمتمثل في الديمومة، التي تدرك بواسطة قوة الحدس أو الرؤية التي تمتلكها الذات.

كما يُعرف" الديمومة" في قوله: بأنها تيار مستمر في الحالات النفسية الممتزجة والمتداخلة، التي يمتد ماضيها في حاضرها، من شأنه أن يستمر إلى المستقبل، مما يجعلها في تغير مستمر وصيرورة دائمة[5] ، فمن خلال تعريف"**برغسون**" للديمومة نلحظ

---

[1] – ينظر: أحلام حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة، ص79.

[2] – سليمة خليل، تيار الوعي في رواية "علي التخوم البرزخ" ل: المحسن بن هنية ، شهادة ماجستير، إشراف بن غنيسة نصر الدين، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر 2009/2008، ص20، (مخطوط).

[3] – محمود غنيم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة "دراسة أسلوبية"، دار الجيل، بيروت، لبنان / دار المعري القاهرة، مصر، ط 2، 1414هـ/1993، ص41.

[4] – ينظر: المرجع نفسه ص81.

[5] –ينظر: المرجع نفسه، ص86.

أنها تقدم لنا تصور واقعيا جديد للخبرة الإنسانية وللذات، وتلك الخبرة مبنية على مفهوم الديناميكي للشخصية، التي يراها تيارا مستمر من الصيرورة، والتي هي الواقع نفسه [1].

فتيار الوعي يستمد مقوماته الفلسفية من تعريفات الفلاسفة "للوعي"، الذي هو المعرفة والفهم المباشر لما هو بداخلنا، وكذلك للأشياء التي تكون متصلة ببعضها البعض، ودائمة في الذهن؛ حيث شبه "الوعي" في الاستمرارية بالزمن الطبيعي الذي، لا ينقطع ماضيه عن حاضره ومستقبله، وكذلك من الفلسفات الحديثة، ورؤيتها للزمن خاصة فلسفة"**برغسون**" .

وبعد تحديد الأصل الفلسفي، سنحاول ضبط الأصل الثاني لمفهوم "تيار الوعي" في جانبه النفسي.

2-الأصل النفسي :

استعمل مصطلح " تيار الوعي" لأول مرة في علم النفس، وكان عالم النفس الشهير " **وليام جيمس**" شقيق الروائي "**هنري جيمس(Henri James)**، هو أول من أطلق هذه العبارة ليميز بها الانسياب المتواصل للفكر، والإحساس في العقل البشري [2].

و يعرفه بأنه:« جريان الذهن، الذي يفترض فيه عدم الانتهاء والاستواء»[3]؛ بمعنى أن تلك الأفكار الموجودة في الذهن، أثناء تسلسلها تكون في حالة تدفق، وسيلان مستمر غير منتهي.

كما يستخدم« للدلالة على منهج، في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص » [4]؛ يعني هذا أن تركيزه لا يكون على الجانب الخارجي للشخصية، بل يغوص في أعماقها بهدف الكشف عما بداخلها من أفكار و تصورات باطنية، وذلك من

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص86.

[2] – ديفيد لودج، الفن الروائي، تر:ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص50

[3] – محمود غنيم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، ص09.

[4] – روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص22.

أجل إبراز العالم الداخلي والنفسي للشخصية، وينبغي علينا ألا نخلط بين كلمة "الوعي"وبين كلمات أخرى تدل على ألوان النشاط العقلي أكثر مثل "الذكاء"، و"الذاكرة ".

فيدل"الوعي"على منطقة الانتباه الذهني، الذي تبتدئ من منطقة ما قبل الوعي وتمر بمستويات الذهن والاتصال بالآخرين، وهذه المنطقة الأخيرة هي المنطقة، التي تهتم بها القصص السيكولوجية تقريبا[1]؛ بمعنى أن القصص السيكولوجية تهتم بمنطقة ما قبل الوعي؛ أي مكان الذي يتمركز فيه اللاشعور، للكشف عن المكبوتات المترسبة والمدفونة فيه.

ويهتم علم النفس الحديث، بدراسة الإنسان باعتباره كائنا حيا، له حياته النفسية المتميزة، المشتملة على الميول، والرغبات، والذكريات، التي لا يدركها سواه إلا إذا عبر عنها، وأصبحت قابلة للملاحظة الخارجية، أن هناك حوادث نفسية غير معروفة[2] بمعنى أنه هناك نوعان للجوانب النفسية، الأولى: شعورية، والثانية غير شعورية.

كما يعود الفضل في نشأة مدرسة التحليل النفسي، أواخر القرن التاسع عشر، إلى العالم النفسي النمساوي" **سغموند فرويد" (Sigmund Freud)**، إذ تقوم هذه المدرسة «بتفسير الأحلام للوصول إلى ذلك الجانب الخفي من الحياة النفسية، الذي يسمى الجانب اللا شعوري»[3]، فالنظرية التي جاء بها "**فرويد**" تقوم على تقسيم الحياة البشرية إلى جانبين: الأول: شعوري، والثاني: لا شعوري، وعليه تفضي هذه النظرية إلى أن «الحياة النفسية تنقسم إلى ما هو شعوري ولا شعوري، وهو الغرض الأساسي، الذي يقوم عليه التحليل النفسي»[4].

---

[1] – ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص 23

[2] –ينظر: عبد الحفيظ وآخرون، الفلسفة، ص20.

[3] –أحلام حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة، ص89.

[4]– سغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4، 1420هـ/ 1982 ص25.

وفي نظر بعض علماء النفس، أن الجانب الأول: هو المعرفة المباشرة، التي تمكن الإنسان من الإطلاع على الحياة الداخلية النفسية، مثل: العواطف والأفكار، أما الثاني: اللاشعوري، فيحدده "**فرويد**" بقوله:« أنه تلك الحوادث النفسية الباطنية، التي تؤثر في سلوك كل إنسان، وتجعله يقوم بحركات وتصرفات دون وعي منه، واستدل على وجود ذلك الجانب عن طريق(فلتات اللسان، وزلات الأقلام) [1]؛ بمعنى أننا بواسطة الشعور نتمكن من معرفة ما بداخلنا من حوادث وأفكار وغيرها، أما في الجانب اللاشعوري ينجد أن الحوادث، هي التي تؤثر فينا للقيام بسلوكات خارجة عن قدرتنا وسيطرتنا، وذلك مما يحدث أثناء الكتابة، والكلام؛ حيث نقول كلمات خارجة عن الموقف أو السياق، الذي نتحدث فيه، ويكون ذلك دون وعي منا أو قصد.

فقد كشف "**فرويد**" عن بنية الجهاز النفسي، المتمثلة في ثلاثة أنساق نفسية وهي: (الشعور، وما قبل الشعور، واللاشعور)؛ حيث تتألف هذه الأخيرة من وحدات نفسية متمايزة من حيث طبيعتها، ووظائفها المختلفة التي تؤديها والمتمثلة في:

1-الهو:(T D): وهي تمثل عمق منطقة اللاشعور.

2-الأنا: (EGO): تمثل النظام الشعوري الإدراكي.

3-الأنا الأعلى: (Super Ego): وهي تلك القيم المكتسبة من قبل الفرد فالشعور هو الذي يحدث التوازن، والتوافق بين تلك الوحدات الفنية[2].

وبعد اكتشاف "**فرويد**" للجانب الآخر من الحياة، والمتمثل في خبايا النفس، التي تنعكس على سلوكات الذات، تولد عن ذلك الخوف والقلق، والتوتر، وكل هذه الحالات انعكست في الكتابات الروائية، فأضفت عليها نكهة جديدة، أدت إلى ظهور ما يسمى بتيار الوعي.

---

[1] – ينظر: عبد الحفيظ عصام وآخرون، الفلسفة، ص26.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص29.

"فتيار الوعي" استمد المقومات النفسية، من اكتشافات" **فرويد**" في علم النفس ونظرياته المشهورة في اكتشاف الجانب اللاشعوري، محاولا في ذلك تسليط الضوء على تلك الجوانب الخفية، والمظلمة من الحياة الباطنية للإنسان، وما يدور في ذهنه من أفكار وتصورات، وما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس.

وبعد تحديد الجانب السيكولوجي"لتيار الوعي"، ننتقل إلى ضبط أصوله في البحث النقدي، من خلال جهود النقاد.

3- في البحث النقدي:

استعار نقاد الأدب، مصطلح "تيار الوعي"، من تعريف " **وليام جيمس**" له؛ حيث استعملوه ليصفوا به نوع من القصص الحديث، الذي يوجد فيه هذا الأسلوب[1].

" فتيار الوعي"، هو أسلوب جديد في الكتابة الروائية، يركز موضوعه على وعي شخصية أو أكثر[2]، فظهر أول مرة في النقد الأدبي مع الناقدة "**ماي سنكلير**" (**May Sin chair**)، في مقالتها التي نشرت في أفريل سنة 1918، وذلك عند تعقيبها على روايات " **دورثي رتشارد سون**" **(Dorthy Rcihard son)**[3]، مشيرة في ذلك إلى أسلوبها الجديد في تصوير الشعور، نحو تقديم الحالات النفسية للشخصيات الروائية [4].

إذ يهتم أسلوب" تيار الوعي "بالشخصية الواحدة، وذلك من أجل معرفة الحالات النفسية والشعورية التي تنتابها، محاولا في ذلك التعمق فيها بهدف تفسيرها، والكشف عنها، ولهذا وجه الكتاب اهتمامهم بتلك الحالات الداخلية، مبتعدين كل البعد عن عالمها الخارجي، مركزين فقط على العالم الباطني لها، وعما يدور فيه من أفكار ورغبات وأحلام وأمنيات مكبوتة، التي لا تمتلك الجرأة كي تجاهر بها .

---

[1] -ينظر: ديفيد لودج، الفن الروائي ص32.

[2] -ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص22.

[3] -ينظر: أحلام حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة، ص33.

[4] -ينظر: محمود غيم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، ص09.

"فالقص موضوعه منذ الأزل علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، أو مع الطبيعة فهذه العلاقة لم تكن مجرد سلوكات، بل سبقتها دوافع ونوازع متعددة، ترسبت داخل الإنسان وحركت توجهاته إلاّ أن القص كان يتوقف عند وصف السلوك الظاهري، والتركيز على البعد الاجتماعي، والظاهري في المسألة دون تعمق فيه [1]، وهذا ما أدى إلى ظهور نوع جديد من الرواية، يهتم بالجوانب النفسية الباطنية للشخصية الواحدة، وتكمن مهمة الراوي في الكشف عما هو مكبوت، ومدفون داخل الشخصية من أفكار، وميول.

فبات من الخطأ كما ترى" **فرجينيا وولف**"، "وصف الشخصية من الخارج" [2]، لأن اهتمام الراوي أصبح منصبا على تلك العوالم الخفية، والمظلمة للشخصية، محاولا في ذلك تسليط الضوء عليها، وإبراز كل ما يحتويه وعيها،لأن« الذهن ليس إلاَّ المجرى المستمر للصور والذكريات »[3].

ونجد الناقدة "**فرجينيا وولف**"، تعرفه بشكل مبسط في كتابها **(القارئ العادي)**، نحو قولها:« "بأنه أسلوب التسلسل العفوي للأفكار"، وتحدده أكثر، "بأنه أسلوب الشيء بالشيء يذكر" »[4]، فمن خلال هذا التعريف نلحظ أن "تيار الوعي"، هو طريقة تراسل الأفكار، وتسلسلها في الذاكرة بشكل غير منظم ولا إرادي.

ومن أشهر الكتاب، الذين خاضوا وكتبوا بهذا الأسلوب نذكر[5]، "**جيمس جويس**"وكذلك "**فرجينيا وولف**"، "**وليام فولنكر**" وغيرهم؛ حيث تناول "**روبرت همفري**" في

---

[1] – مصطفى عطية جمعة ، تيار الوعي رؤية نفسية زمنية مكانية "دراسة تطبيقية لرواية يحدث الأمس"لإسماعيل فهد إسماعيل، من الموقع :

يوم الجمعة: 2017/04/14، على الساعة:15:16 www.arabi story .com

[2] –سليمة خليل، تيار الوعي في رواية علي التخوم البرزخ ل: لمحسن بن هنية، ص10.

[3] – أمينة رشيد تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر، د ط، 1998 ص115.

[4] – فرجينيا وولف، القارئ العادي، مقالات في النقد الأدبي، تر: عقيلة رمضان، الهيئة المصرية العامة، د ط القاهرة مصر ،1981، ص04

[5] –ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص11

كتابه: "**تيار الوعي في الرواية الحديثة**"، بعض النماذج من روايات هذا النوع، وقد خصصها بدراسة مفصلة، ليبين مدى توظيف ذلك الأسلوب؛ أي(تيار الوعي) فيها.

ونتعرف على روايات هذا النوع، عن طريق الموضوع الذي تتناوله أو تعالجه، وهو وعي الشخصية أو أكثر، وذلك نحو قول"**روبرت**": وأسرع ما يتعرف عليه على رواية (تيار الوعي) هو مضمونها، فذلك ما يميزها لا ألوان التكتيك فيها، ويحتوي موضوعها الجوهري وعي شخصية أو أكثر[1].

ومما سبق ذكره، نخلص إلى أن " تيار الوعي" في البحث النقدي، استعمل على أنه طريقة لوصف نوع من أنواع القصص، التي تتناول فيه وعي الشخصية.

-ثالثا: رواية تيار الوعي من الفكر العربي إلى الفكر العربي:

تعد الرواية أحد الأجناس الأدبية، وأشهرها في القرون الأخيرة، بعد احتلالها مكانة مهمة بين الفنون الأدبية« في وقتنا الحاضر، والتي اكتسبتها عن طريق تقربها من الواقع ومحاولاتها المستمرة للخوض في اشكالياته، وقضاياه و استيعاب أهم الشخصيات والأحداث » [2]، إذ تمتلك خصائص وتقاليد تميزها عن غيرها من الأجناس الأخرى فكل رواية لها خصوصية خاصة تتفرد بها عن الروايات الأخرى.

فالرواية، هي « تفسير للحياة والمجتمع الإنساني، موضوعها وحادثتها في المقام الأول -الإنسان- لكل ما تحيط به من مشاكل وهموم ومعانات أبدية » [3] .

ومنه ظهر نوع جديد من الروايات، يهتم بالجانب الداخلي للشخصية، في الفكر الغربي مع بداية القرن العشرين، نتيجة للظروف التي كانت سائدة آنذاك، من ثورات علمية، ونمو للمجتمعات وتطورها، وتأثير العلوم الأخرى في رؤية مجاهل الذات، وذلك

---

[1] -ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ص22.

[2]- ينظر: نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة "بحوث ودراسات تطبيقية"، العلم والإيمان، د ب، ط1 ،2009ص160

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عن طريق جهود"**سغموند فرويد**" في اكتشاف القوى اللاشعورية الفردية، والجمعية في علم النفس، وما خلفته الحروب خاصة الحربان العالميتان الأولى:(1914-1919)والثانية(1939_1945)، من دمار نفسي مريع[1]، فكل تلك الظروف جعلت الإنسان الغربي ينكفئ على ذاته، محاولا في ذالك إقامة حوار معها ليكشف به عن نوازعها وما يصطرع بداخلها[2]، وهذا ما أدى إلى خلق رؤية جديدة عن الذات وأعماقها التي كانت متعددة الوجوه[3]؛ حيث أصبحت الذات الإنسانية في تلك الفترة تعيش حالة من القلق والخوف، و هذا ما جعلها تنطوي على نفسها.

وفي ظل تلك الحالات الانفعالية، أصبح من الضروري إيجاد فعل إبداعي جديد يعيد النظر في كل شيء، ويكون قادرا على إعطاء قراءة أخرى للحياة الحديثة[4]، فكان "تيار الوعي" أحد الأساليب، المناسبة في تجسيد تلك الحالات، التي كان يشعر بها الإنسان آنذاك، فبواسطته نستطيع الكشف عن طبيعة الشخصية، ليس عن طريق الأحداث، وإنّما من خلال ما يدور في ذهنها من أفكار وتصورات [5]؛ بمعنى أننا بأسلوب "تيار الوعي"، يمكننا الإطلاع على كل ما يدور أو تفكر فيه الشخصية الروائية أو ما تشعر به من مشاعر، و حالات مثل: (الفرح، والحزن)؛ حيث ظهر هذا النوع على أنه شكل حديث، يثور على الفن القصصي عن طريق تصويره للحقيقة كما يراها الكاتب حيث تتناسب مع غموض العصر و كشوفه العلمية والنفسية[6].

---

[1] – ينظر: أحلام حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة، ص29.

[2] – سليمة خليل، تيار الوعي، الارهصات الأولى للرواية الجديدة، مجلة المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ع07،2011 ، ص185،

[3] – ينظر: يوسف نوفل، في السرد العربي المعاصر، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2011م، ص16

[4] – ينظر: سامي سويدان، فضاءات السرد ومدارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية، دار الأدب بيروت، لبنان ، ط1، 2006، ص11.

[5] – ينظر: عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 ،1431هـ/ 2010م، ص72.

[6] – ينظر: يوسف نوفل، في السرد العربي المعاصر، ص16.

أما عن الأسلوب الذي تركز عليه الرواية التيارية، هو الحياة الداخلية للشخصية، ومحاولة الكشف عن جانبها النفسي، بواسطة مجموعة من الطرق المختلفة في التعبير.

و من أشهر الكتاب الذين نجحوا في كتابة أعمالهم الروائية بهذا الشكل الجديد نذكر: [1]

- "**جيمس جويس**"، في روايته (**عوليس**).
- "**فرجينيا وولف**"، في روايتها (**السيدة دالواي و إلى المنارة**).
- "**وليام فولنكر**"، في روايته "(**الصخب و العنف**).
- "**دورتي رتشارد سون**"، في روايتها (**رحلة الحج**).
- "**مارسيل بروست(Marcel Proust)**، في روايته (**بحثا عن الزمن الضائع**).

وغيرهم من الروائيين،الذين احتوت أعمالهم على أهم تقنيات الكتابة، في رواية" تيار الوعي"، والتي نذكر منها:"المنولوج الداخلي" بنوعيه: (المباشر وغير المباشر)، و"المناجاة النفسية" [2]، والتي سنخصها بدراسة مفصلة في الفصل التطبيقي، فبواسطة تلك التقنيات تستطيع الشخصية في العمل الروائي، أن تفصح عما بداخلها بكل حرية.

فتنطلق رواية" تيار الوعي"، من فكرة أن عقل الإنسان يشبه جبل الجليد العائم الذي لا تظهر إلا قمّته، فهذه الأخيرة(القمة) تمثل الجانب اليقظ من الإنسان، أما الجزء الأكبر من عقله فيظهر في النوم، فمن هنا ظهر الاهتمام بعالم اللاشعور[3]، يعني هذا أن رواية تيار الوعي، تهتم بالجانب الخفي لتنير ما بداخله، لمعرفة خباياه وأسراره الخفية.

كما جاءت رواية "تيار الوعي"، للتعبير عن أزمة الإنسان الغربي المعاصر، وذلك عن طريق تلك الأعمال الروائية المذكورة سابقا في البحث، والتي عملت على كسر

---

[1] – سعاد طويل ، تيار الوعي في رواية "خويا دحمان" لمرزاق بقطاش، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ع5، 2009، ص 186.

[2] – صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني" جمالية السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاري، عمان، الأردن ط11426هـ/2006م، ص157.

[3] –ينظر: يوسف نوفل، في السرد العربي المعاصر، ص16.

القواعد الأساسية المعتمدة في الرواية الكلاسيكية:(الحدث، والبناء، والشخصيات والزمان والمكان) [1]؛ بمعنى أن هذا النوع الجديد من الرواية، قد خرج عما هو سائد ومألوف؛ أي كسر القوالب التقليدية، واعتماده على أساليب سردية جديدة ، ساهمت بشكل كبير في نمو حركة الرواية، وتطورها عن غيرها من الفنون، وخروجها عن نطاق المنطقية السردية مما أكسبها نوع من الجدة و الخصوصية في مجال السرد.

نستخلص مما سبق أن رواية تيار الوعي، هي نوع سردي حديث ظهر بفعل عوامل كثيرة ساعدته على البروز في الأعمال الروائية؛ حيث سجل ثورة حقيقية في تاريخ تطور الرواية الغربية؛ لأنها تركز على الجوانب الداخلية للشخصية، وتحاول من خلالها الكشف عن الكيان النفسي لها.

حيث انتقل هذا النوع الجديد، إلى الرواية العربية عن طريق فعل الترجمة، الذي كان له دورًا كبيرًا في ذلك، وهذا يعود إلى ترجمت العديد من الروايات الغربية، من قبل مجموعة من النقاد، نذكر من بينهم [2]:

_ الدكتور"**طه محمود طه**"، الذي ترجم رواية **(عوليس)** سنة 1982.

_ "**جبرا إبراهيم جبرا**"، الذي ترجم رواية **(الصخب والعنف) لوليام فولكنر**، وروايات الكاتبة " **فرجينيا وولف**"، **(الأمواج، السيد دالواي، المنارة).**

وكما فسحت تلك الترجمات، المجال أمام الروائيين العرب، للكتابة في هذا النوع الجديد الموسوم ب:"تيار الوعي"، متأثرين في ذلك بالغربيين في استعمالهم له؛ حيث وظفوه في روايتهم معبرين به عن مكبوتا تهم، وكذلك الحالة النفسية التي كانوا يعيشونها ومن أولئك الكتاب، نذكر [3]:

---

[1] – ينظر: شعبان عبدا الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة "دراسات في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق عمان، الأردن، ط1، 2014، ص17.

[2] – ينظر: أحلام حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة، ص136.

[3] –ينظر: يوسف نوفل، في السرد العربي المعاصر، ص17.

_ القصاص المصري " **نجيب محفوظ**"، في رواية المشهورة **(اللص والكلاب)**، والتي عدت من روايات" تيار الوعي"، محاولا فيها رصد الحياة الداخلية لشخصية البطلة داخل الرواية.

_ والروائي التونسي "**محمد المعري**"، في روايته **(السد)**.

_ والروائي اللبناني " **سهيل إدريس**"، وغيرهم ممن كتبوا على نحوهم.

أما عن العمل الروائي الجزائري، فمثله مثل سائر الروائيين العرب، إذ تأثر هو أيضا بتلك الأعمال، ويظهر ذلك في بعض الروايات، نذكر منها:

_ الروائي الكبير"**الطاهر وطار**"، في روايته **(اللاز)**، و« رواية **(الزلزال)**، التي تقع ضمن إطار النوع الأدبي "تيار الوعي"، بالرغم من المباشرة السياسية، التي تغلب أحيان على البعد القصصي»[1]، كما تأثر كاتب "**ياسين**"، في روايته**(نجمة)** بكتابات "**وليام فولكنر**"، وذلك من ناحية الأسلوب في ترتيب الزمن وحركة الرواية وإيقاعها المؤثر، في مواقفه تجاه الحياة، وكذلك نجد أيضا الكاتب "**محمد ديب**"، متأثر إلى حد كبير بالكاتبة "**فرجينيا وولف**"، لاسيما بكتاباتها: **(الأمواج)**، و**(وإلى المنارة)**، و**(قصة الملك)**[2].

هذا عن بعض الروايات الجزائرية، التي استخدمت أسلوب "تيار الوعي"، لكن ليست كلها، فهناك روائيين آخرين لم تظهر أسماؤهم على الساحة، ومن تلك الأعمال الجزائرية الحديثة رواية "**الشخص الآخر**" للكاتب الجزائري "**حفناوي زاغز**"، والتي سنحاول دراسة "تيار الوعي" فيها واستخلاصه من بنيتها السردية.

---

[1] –محمد غنيم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، ص312.

[2] –ينظر: الصلاح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك، شهادة ماجستير، إشراف: الشريف بوروبة، الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر،2012/2011م ص52، (مخطوط).

الفصل الأول:

تجليات تيار الوعي في الرواية _دراسة تطبيقية_

-أولا: الشخصيات الروائية وأدوارها.

1- مفهوم الشخصية الروائية.

2- أنواع الشخصيات الروائية.

2-1- الشخصيات الرئيسة.

2-1-1- شخصية "سعيد" بين العالم الظاهري والباطني .

1-1- حالة اللاوعي والإستيقاضة المؤقتة.

1-2- حالة اللاوعي والفرار إلى العالم الآخر.

1-3- عودة الروح.

2-1-2- شخصية الطبيبة "إلين" بين الوعي واللاوعي.

2-2- الشخصيات الثانوية.

2-2-1- شخصية "الداجي" والاضطراب النفسي بين الوعي واللاوعي.

2-2-2- شخصية "ناصر".

2-2-3- شخصية "صالح".

-ثانيا: الحوار ومناجاة النفس

1- الحوار الداخلي والخارجي.

2- مناجاة النفس.

2- شخصية "الداجي "بين الأنا، والهو، والأنا الأعلى.

2-1-الهو.

2-2- الأنا.

2-3- الأنا الأعلى.

سنتطرق في هذا الجزء من البحث، إلى دراسة الشخصيات الروائية، والأدوار التي تقوم بها داخل العمل الروائي، بداية بشخصية البطل"سعيد" في عالمها الظاهري والباطني، ثم شخصية والده "الداجي"، واضطرابها النفسي بين الوعي واللاوعي، وكذا شخصية "إلين" وحالتها الواعية و اللاواعية، كما أننا سنحاول الوقوف عند أهم التقنيات التيارية الموجودة في الرواية، كونها الوسيلة التي يستخدمها السارد، للكشف عما يدور في ذهن شخصياته، وعليه سنقوم باستخراجها والكشف عنها، وعن مدى توظيفها في الرواية.

-أولا: الشخصيات الروائية وأدوارها:

1-مفهوم الشخصية الروائية :

تحتل الشخصية مكانة هامة في العمل الروائي، إذ تعد من المكونات الأساسية للرواية، وهي بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه؛ لأنها تقوم بتصوير الأحداث فبواسطة الشخصية تتجسد لنا رؤية الروائي وآراءه؛ حيث يتم اختيارها من قبل الكاتب، وذلك بحسب الأدوار التي تقوم بها أو تؤديها داخل العمل الروائي.

إذ تعد عنصرا محوريا في كل السرد، بحيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات أو أفعال دون شخصية[1]، كما أنها تمثل:«القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي»[2]، فالشخصية هنا تعتبر فاعل له دور في إنجاز الأفعال في الرواية، ولا يمكننا الاستغناء عنها.

فقد لقيت الشخصية الروائية، اهتماما كبيرا من قبل النقاد والباحثين في الدراسات المختلفة، فتطور مفهومها وتعددت الرؤى حولها، ومن التعريفات الشائعة لها، أنها:«جل السمات والملامح، التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات

---

[1] – ينظر: محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، د ب، 2010م، ص93.

[2] – جميلة قيسوم، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الآداب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، ع 13، 2000م، ص145.

الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معاني أخرى، على الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية»[1].

إذن فالشخصية، هي تلك الصفات والملامح، التي تميز شخص عن غيره من الأشخاص، ولكل شخص له علامات تظهر عليه، يتفرد بها.

وكما يرد في(**قاموس السرديات**) "**لجيرالد برنس**"، بأن:«الشخصية كائن له سمات إنسانية، ومتحرك في أفعال إنسانية»[2]، فالشخصيات في العمل الروائي، تختلف باختلاف الرواية، فلكل رواية شخصياتها الخاصة بها، والتي تميزها عن غيرها من الروايات، وهذا الاختلاف يكون أيضا من ناحية الأدوار التي تقوم بها، وكذا المواضيع التي تعالجها؛ أي أن كل رواية لها أدوار وأفعال خاصة، يوظفها كل روائي ليتفرد بروايته عن بقية الروايات الأخرى، التي تساهم في نمو الأحداث وتطورها.

ونجد "**عبد الملك مرتاض**"، في كتابه: **(نظرية الرواية)**، يفرق بين مصطلحي "الشخصية" و"الشخص"، "فالشخص" هو ذلك الشخص المسجل في البلدية ،ولديه حالة مدنية ، والذي يولد فعلا ويموت، بينما إطلاق "الشخصية "لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية، زئبقي الدلالة[3]، يعني أن "الشخص "هو الكائن الحي؛ أي الإنسان العادي، أما" الشخصية" فيقصد بها الشخصية الروائية، وما تحمله من صفات وطبائع...

2_ أنواع الشخصيات الروائية :

فعند تطلعنا على رواية " **الشخص الآخر**"، للكاتب "**لحفناوي زاغز**"[4]، وجدناها متعددة الشخصيات، حيث قسمناها حسب الأدوار التي تقوم بها إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية، وسيكون تركيز دراستنا على الشخصيات الرئيسة، التي لها حضور كبير

---

(1) –إبراهيم فتحي، معجم للمصطلحات الأدبية التعاضدية العمانية، صفاقص، تونس، د ط، 1986، ص210.

(2) –جيرالد برنس، قاموس السرديات، (مرجع مذكور)، ص30

(3) –عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص5.

(4) – حفناوي زاغز، الشخص الآخر، دار هومة، بوزريعة، الجزائر ،2000

في الرواية، وذلك من خلال معرفة حالتها النفسية (الواعية واللاواعية)، ثم ننتقل إلى دراسة الشخصيات الثانوية، التي ظهرت في حالتها الواعية.

2_1-الشخصيات الرئيسية:

وهي تلك الشخصيات، التي تحضى بعناية كبيرة في الرواية من قبل الكاتب، ويكون حضورها مميز في العمل الروائي؛ حيث تقوم عليها أهم الأحداث وأبرزها، فلا يخلو أي عمل روائي من هذا النوع من الشخصيات، إذ تعد « الشخصية الفنية، التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد التعبير عنه من أفكار و أحاسيس، وتتمتع هذه الشخصية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي»[1]، كما نجدها تقوم بدفع الفعل إلى الأمام، وليس من الضرورة أن تكون الشخصية الروائية هي البطل دائما، ولكنها هي المحورية، وقد يكون لها منافس أو خصم[2].

فالشخصية المحورية نجدها تجسدت في"سعيد"، الذي يمثل بطل الرواية، في عالمه الظاهري والباطني، ويمكن توضيح ذالك كالأتي:

2_1_1-شخصية "سعيد" بن العالم الظاهري والباطني:

_العالم الظاهري: يتجسد هذا العالم في المظهر العام، والسلوك الذي تقوم به الشخصية من أفعال وأقوال تدل عليه، إذ نجد السارد في الرواية، قد قدم لنا ذلك من خلال بعض المقاطع، المتجلية في عالم"سعيد" الظاهري، والتي سنقوم باستخراجها وتوضيحها، كما في الجدول الآتي:

---

[1] – شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، د ب، د ط، 1998 ص32.

[2] – ينظر: إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص212.

شخصية "سعيد " في العالم الظاهري			
الشخصية	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**صفات الجانب الظاهري**
سعيد	«سعيد بن ثري القرية، شاب نحيل الجسم لا يشبه أحدا من إخوته، ولا يضاهيها في غرابة الأطوار وتقلبات العواطف ، ند من أنداده ميال للعزلة زاهر في الحياة يجلس وحيدا في شعاب الوادي أو فوق الهضاب أو على سفوح الروابي يتذكر، يفكر، يحلم...»	(04)	يتجلى الجانب الظاهري في الصفات الآتية : (نحيل الجسم، وتقلبات العواطف، ميال للعزلة، يجلس وحيدا، يتذكر، يفكر، يحلم)
	«طفلا خجولا صبيا مؤنس، يحب الحياة كما هي يرضى بالواقع كما هو عليه، يتوهج الأمل... يغني مع الربيع ينتشي مع العصافير يمرح مع الخرفان..»	(09)	يتجلى الجانب الظاهري في صفة: (الخجل، المرح، والرضى بالواقع، الأمل)
	« كان شاب ككل الشباب علما، خلقا، وعلو همة حتى أني أخاله أحيانا لا ينتمي إلى قريتنا بأي وجه»	(31)	يتجلى الجانب الظاهري في صفاته كونه : متعلم،ومتخلق،و عالي الهمة.
	«لا يأخذ عليه إلا انطوائه على نفسه إيثاره للعزلة والصموت»	(31)	يتجلى الجانب الظاهري في كونه: انطوائي، منعزل، صامت.

	«كريم الطباع، صافي القلب، ليس باللجوج أو المتغطرس، صريحا لا يعرف المدارة، شهما، متواضعا بسيطا، نزيها..»	(33)	يتجلى الجانب الظاهري في صفة: الكرم،و الصفاء، بأنه صريح، وشهم ،و متواضع،و بسيط.
	«حصل على شهادة التعليم الثانوي منذ سنوات تعثر به الحظ دون بلوغ التعليم الجامعي، يميل للفلسفة وعلم النفس، يقرأ كتب كثيرة مختلفة... غير متعلق بالدنيا وهجرها، ولا محبا للاختلاط بالناس»	(74)	يتجلى الجانب الظاهري في كونه: متعلم، ومحب للعلم والفلسفة،وحب المطالعة،و الزهد في الدنيا، ومنطوي.
	«ميالا للتجوال في البراري، والحديث مع نفسه، يقضي أحيا اليوم أو اليومين معتكف بحجرته موصد الباب عليه، عازفا عن الأكل والشراب، علما أنه لا يدخن ولا يشرب»	ص75	يتجلى الجانب الظاهري في كونه: محبا للتجوال، ودائم الحديث مع نفسه، ومنعزل عن الناس

نلحظ من خلال المقاطع المدرجة في الجدول، والتي تصب كلها في وصف العالم الذي يبدو عليه "سعيد"، في الظاهر من صفات وأخلاق، وكذلك أفعال التي يقوم بها فمنها التي صرح بها السارد في سياق حديثه، وأخرى جاءت على لسان بعض الشخصيات، إذ تبدو لنا هذه الشخصية عادية، تعيش حياتها مثل باقي الشخصيات الأخرى، إلا أنه يظهر عليها بعض الأفعال التي تختص بها وتميزها، والتي منها: (العزلة، والصمت، والانطواء، والتجول في الأماكن الخالية والموحشة، والمكوث فيها طويلا).

كما نستنتج أن السارد في وصفه للعالم الظاهري لشخصيته، يصفه بطريقة بسيطة وقد يكون ذلك وسيلة منه للإثارة والتشويق، أو للمحافظة على وضع غامض أو سري لها يتلاءم مع عملها أو وظيفتها القصصية[1]، فمن خلال ذلك استطاع السارد أن يكشف لنا عن العالم الظاهري لشخصية "سعيد"، بهدف التعرف عليها، ومعرفة ما يميزها عن باقي الشخصيات الأخرى .

_ **العالم الباطني:** إلى جانب ذلك العالم، الذي يهتم برسم الصفات الخاصة والظاهرية التي تبدو عيها الشخصية، نجد جانب آخر يشير إليه السارد قصد التعرف أكثر على الشخصية، وهو العالم الباطني ،الذي يتضمن المشاعر، والأحاسيس والخيالات والأفكار، وكل ما يدور في ذهنها، ويظهر ذلك في الرواية عن طريق كلام الشخصيات الأخرى، وتعبيرها عنه أومن خلال حديث الشخصية مع نفسها.

دراسة شخصية سعيد في العالم الباطني			
الشخصية	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**صفات العالم الباطني**
سعيد	«يرفض الهيمنة يحتقر طقوس العبادة الزائفة يأبى أن يتظاهر باحترام شخص وهو يمقت فيه كل شيء حتى النخاع»	ص8	يتجلى الجاني الباطني في: رفض الهيمنة،وفي كونه محتقر للطقوس والعبادات الزائفة، وبأنه يمقت النفاق.
	«كان يكتم مشاعره في نفسه... ولا يجد سعيد الجرأة ليجاهر بما يعقل في نفسه، ويضطرم فيه من متناقضات وما يورقه من هموم الناس وأشجان الأسرة	ص8	يتجلى الجانب الباطني في: كتمه للمشاعر،وبأنه يفتقد للجرأة .

[1] –ينظر: سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، دار الأدب، بيروت، ط1، 2000، ص195.

	وغواية الأب»		
	«اعترته حالة من الاكتئاب والحزن الحادين مكث هامدا يحملق، يضرب أخماسا في أسداسا يتيه في سبحات الأحلام »	ص18	يتجلى الجانب الباطني في كونه : مكتئب،و حزين، وسابح في الأحلام.
	« فيود الموت، الهجرة، الانتحار »	ص08	يتجلى الجانب الباطني في شعوره الداخلي نحو: الرغبة في الموت، والانتحار، والهجرة.
	« ليتني ما كنت ولا كان الذي سأكون من أجله »	ص19	يتجلى الجانب الباطني في كونه ساخط على واقعه.
	« رغبتي الشديدة في موته»	ص23	يتجلى الجانب الباطني في شعوره الداخلي نحو رغبته في موت والده.
	«إنه شاب يعاني من الكبت والانسحاق مما جعله يشعر بما لا نحس به ويعاني ممالا نعلم .. »	ص30	يتجلى الجانب الباطني في صفة: الكبت،و الانسحاق.
	«الشوق إلى التغيير يدفع بي للحركة– الحركة من أجل الآخرين»	ص134	يتجلى الجانب الباطني في رغبته الداخلية نحو : الشوق إلى التغيير.

فمما ورد ذكره في الجدول نلحظ المقاطع السردية، الدالة على العالم الباطني "لسعيد"، والتي يحاول السارد من خلالها تقديم ما يدور في ذهنه؛ من أفكار ومشاعر

ورغبات وأحاسيس وأسرار يكبتها، فكانت الرغبة الوحيدة له هو التغيير في كل شيء والإطاحة بتلك التقاليد، التي كانت بالنسبة إليه كالقيود، وكذلك الناس وطريقة تفكيرهم ونظرتهم للحياة وجريانهم وراء المادة، كما يود أن يزرع فيهم المطالبة بالحقوق المهدورة من قبل كبار القرية، فكان يذم كل شيء يخالف ما ينادي به، أو يرغب في تحقيقه، من ظلم واستبداد وهيمنة وتسلط، كما يكره الوضع السائد في قريته، الذي كان يعيشه، وغير مقتنع به مما دعاه لتفكير في الانتحار، والموت أثناء حالات اليأس والعجز التي تنتابه والفرار من ذلك الواقع المرير، إلى عالم آخر، وهو عالم الأموات؛ حيث يكون الناس فيه أكثر محبة وألفة مع بعضهم البعض.

ونستخلص من الجدولين السابقين، أن العالم الظاهري "لسعيد"، لا يختلف كثيرا عن عالمه الباطني، فكلاهما يعبران أو يرسمان لنا صورة عنه، وعن معاناته في الحياة، كما نجده يُظهر لنا ما ينتابه ويشعر به في داخله، معبرا عن ذلك ببعض السلوكات التي يقوم بها، وعن طريق الكلام الذي يتفوه به، فكل تلك الأحاسيس والرغبات، والأفكار المكبوتة جعلته يعيش حالة من الاضطراب، وعدم الاستقرار بين قبوله ورفضه للوضع السائد، كما نجده تائه عن نفسه، سابحا بخيالاته إلى ما وراء الواقع، ودائم في التفكير والتخطيط لليوم الذي سيأتي، ويحقق فيه أحلامه وآماله.

كما نلحظ في شخصية "سعيد" وجود حالة اللاوعي، والإستيقاضة المؤقتة، والفرار إلى العالم الآخر، ثم عودة الروح له من جديد، وهو ما سنوضحه كالآتي:

1_1_ حالة اللاوعي و الاستيقاضة المؤقتة:

لكل إنسان حياته النفسية، التي تميزه عن غيره تتضمن ميولا ته ورغباته...، وهذه الحياة لا يعرفها سواه إلا إذا عبر عنها، لكن هناك فرضية في علم النفس تقول، أن سلوك الإنسان يحتوي على حوادث غير معروفة، فتلك الحوادث قد تكون شعورية أو لا

شعورية[1]، "فالشعور" يعد «وظيفة حسية لإدراك الحالات النفسية»[2]، أما "اللاشعور" فهو«أساس الجهاز النفسي، و المحيط الواسع الذي يحتل الشعور جزء محدودا من سطحه لأن كل ما هو شعوري يأتي نتيجة لسلسلة من التمهيدات اللاشعورية، وفي الوقت نفسه ليس من الضروري، أن يجد كل ما هو شعوري طريقه إلى الشعور»[3]؛ بمعنى أن المساحة الكبيرة من الحياة النفسية يحتلها اللاشعور.

أما عن حالة اللاوعي، التي تصيب الفرد ويصبح لا يستطيع إدراك ما حوله، وغير قادر على التفاعل مع البيئة المحيطة به[4]، فهي تتجسد في البطل"سعيد"، الذي كان دائما «يغيب عن وعيه في فترات متقاربة حينا، ومتباعدة آخر، تستغرق ساعة أو أكثر من الليل أو نهار، ثم يصحو وكأنما عاد من رحلة بعيدة طويلة»[5]، فعزلة"سعيد" وانطوائه على نفسه تتبين عن طريق ردود أفعاله، التي تظهر من خلال سلوكا ته التي يقوم بها وكذلك الأقوال ومن تلك الأفعال والأقوال، ما جاء على لسان صديقه "صالح"، نحو قوله :« ألم يكن سعيد يهيم في البراري وحده ليلا نهار، شاهده بعضهم يحادث القمر والنجوم ويحادث نفسه وهو جالس وماش...»[6].

وكذلك يقوم بأفعال حتى أصبح ينعت بسببها بالمجنون، وذلك عندما لا يجد صديقه "صالح"، فيكتم قلقه وما يؤرقه من هموم الناس في نفسه، وأحيانا يجاهر بها في شكل كلام قاسي وفاحش، «فإن لم يجد خلّه الوفي كظم الغيظ و أضمر الشر والعصيان، نادرا

---

[1] – ينظر: عبد الحفيظ عصام وآخرون، الفلسفة، ص20.

[2] – سغموند فرويد، تفسير الأحلام، دار الهلال، تر: نضمي لوقا، د ب، د ط، أوت 1962، ص190.

[3] – سغموند فرويد، تفسير الأحلام ، ص189.

[4] – فايز أبو حميدان، حالة اللاوعي عند المرضى، من الموقع :
www. Bokeen. News.com يوم الأحد: 2017/2/12، على الساعة: 10:20

[5] – الرواية، ص04.

[6] – الرواية، ص30.

ما يثور، فيعلن، ويشتم، يحطم، ويمزق حتى يقول للناس هاهو ابن"الداجي"، قد عاوده جنونه»[1].

فتلك الحالات التي كانت تعتري "سعيد"، توضح لنا أن كل ما يقوم به كان دون وعي منه، وكأن شخص آخر يحركه ويأمره بفعل كل ذلك، حتى انتهى به الوضع إلى المرض، وفقدان الوعي لمدة ثلاثة أسابيع على حد قول السارد، وذلك بعد الضرب الذي تلقاه من قبل والده «صرخ توجع... فقد الوعي جعل يهذي بكلمات غير واضحة»[2]، ففي تلك الفترة يحس"سعيد" أنه مثل المسجون في غرفة لا يزوره أحد لأن مرضه معدي؛ حيث كان يسبح بأحلامه، ويتجلى ذلك في الرواية: «يركض بخياله طليقا في كل الاتجاهات يبني الممالك، يحكم الناس... يقيم العدل ينشر المساواة، يعاقب، يجازي...» [3]، وبقي على هذه الحالة مدة طويلة ثم صحا ورجع إلى طبيعته، مصرحا بما كان يرى أثناء مرضه قائلا:«هل هذا كل ما لديك لأخ يحيا قرابة الشهر مع الأشباح والغيلان، والعفاريت يعيش معها في أدغال المرض ومغاور الوحشة الضنى، يتوارى منها هاربا مرة يقبع حولها متسلما...» [4].

نلحظ أن كل تلك الحركات والحالات، التي كان يعاني منها" سعيد"، وكذلك الأحلام المترسبة في عالم اللاشعور، والتي عادة ما تخرج إلى الشعور، تعود إلى بعض المؤثرات التي تخرج في شكل ردود أفعال نابعة عن حالة من القلق أو الهيجان، من خلال تعبير الشخصية أثناء حديثها مع نفسها عن ذلك.

فبقي"سعيد" مدة من الزمن وهو على هذه الحالة، مبعثر الأفكار ومتقلب الأحوال بين غياب الوعي وعودته من جديد، فمرة يطول وأخرى يقصر، وكان ذلك بشكل مؤقت

---

[1] – الرواية ، ص08.

[2] – الرواية، ص14.

[3] – الرواية، ص17.

[4] – الرواية، ص20.

وهكذا دوليك إلى أن جاءت الإغماءة الكبرى، والتي لا يُعرف سببها؛ حيث دامت أكثر من ثلاثين يوما، منذ أن فقد وعيه لم يستعده، وكانت هذه الحالة عكس الأولى؛ حيث طال غياب الوعي كثيرا فأصبح شبه الميت، وسنأتي في الحديث عن هذه الحالة في العنصر الموالي من البحث.

1_1_2_ حالة اللاوعي والفرار إلى العالم الآخر:

تتجسد هذه الحالة في أقوال، وأفعال أهل "سعيد" عنه، وعن الحالة التي اعترته ووصل إليها؛ حيث جاءت في شكل تصريحات التي لم يذكر سببها، إذ دامت فترة غياب الوعي"سعيد" نحو العشرين يوما، وهو مستلقي على الفراش دون حركة، لا هو بالميت ولا هو بالحي، فقد طال الانتظار، ويأس الجميع من نجاته، وعودة الوعي إليه، ويتبين ذلك من خلال قول والده "الداجي"عنه: «كل حي لم أرى غير سعيد متعلق بين الفناء والحياة هرب من قبضة الزمن والأيام، فاللحظات لا تعني عنده شيء، الانتظار أمر مزعج مكث أكثر مما قدرت لكن يبدو أن "سعيد" غير راغب في العودة»[1]، يبين لنا هذا المقطع حالة اليأس، والفشل، والعجز، التي كان عليها "الداجي" من حالة"سعيد"، رغم تلك المجهودات المبذولة في ذلك، فتلك الحالة أدت به إلى التفكير في دفنه وعده من الأموات، نحو قوله:«سأمنحه يومين ثم آمر بدفنه. لا لا سأنتظر أسبوعا، أقسم بشرفي ألا أزيد لحظة عن الأسبوع غدا عبء لا يطاق»[2]، يتضح لنا من خلال هذا المقطع أن "الداجي" قد فقد صبره من انتظار عودة الوعي"لسعيد"، ومن طول مدة الغيبوبة، ولكنه يبدو مُتردد في تنفيذ قراره، ويتضح ذلك من كلامه، فمرة يقول يومين ومرة أخرى يقول أسبوع.

---

[1] – الرواية، ص12.

[2] – الرواية، ص102.

كما نجد في حديث صديقه "صالح"، مخاطبا إياه على أمل أن يسمعه، ويستعيد وعيه قائلا: «لماذا أنت هامد، صامت، مجزأ، نصفك معنا والنصف الثاني في العالم الآخر فمادمت لم تمت فأنت حي»[1].

نلحظ من المقاطع السردية، بأنها جاءت لتكشف لنا عن حالة "سعيد"، ونظرة أهله له وأقوالهم عليه و رأيهم فيه، كما جسدت لنا كذلك حالة اليأس، وفقدان الأمل في عودة الوعي له.

فيبدو من خلال ذلك أن "سعيد" في حد ذاته، غير راغب في العودة إلى الحياة، بل يريد البقاء في عالم الأحلام والأوهام، الذي كان يبحث عنه، ويرغب فيه منذ زمن طويل فقد كان يشعر أن معيشته في العالم الدنيوي، كانت بمثابة السجن له، ونجده دائما في البحث عن العالم المثالي، الذي يستوي فيه كل شيء فلا مكان للحقد، وللتسلط، وللظلم وذلك في قول الطبيبة "إلين"عنه: «فقد كان الطفل منذ الحداثة، يفر من نفسه بحثا عن المثالي اللانهائي المطلق»[2]؛ أي أن رغبة "سعيد" في الذهاب إلى ذلك العالم، لم تكن حديثة بل كانت تشغل ذهنه منذ الصغر .

فكان "سعيد" يحلم بذلك العالم الجميل، حيث يصبح فيه « يحكم الناس، يصرف الأشياء يضع الأمور مواضعها الصحيحة يطبق العدل لينشر المساواة ...» [3]، فكل تلك الأحلام، و التخيلات أدت "بسعيد" إلى كره عالمه الواقعي، الذي يعيش فيه، والتفكير في الفرار إلى العالم الآخر، والبحث عن الطرق التي تساعده على ذلك.

كما نجد السارد قد قدم لنا مواضيع كثيرة تدل على ذلك، نحو قوله: «فيود الموت الهجرة، الانتحار...» [4]، ويضيف في موضع آخر قول صديقه: «لم يكن إنسانا عاديا

---

[1] – الرواية، ص 108 ،109.

[2] – الرواية، ص83.

[3] – الرواية، ص17.

[4] – الرواية ، ص08.

فهو أبدا ناقما على الحياة، متبرما من الوجود والناس، أغلى أمانيه الولوج في عالم الأموات المغلق والإبحار في المحيطات الغير مرئية...» [1]، فأمنيته الوحيدة هي الابتعاد عن هذا الواقع وعن أهله و قريته، وها هو"سعيد" يصرح بنفسه عن رغبته في الخلاص والموت من عذاب الدنيا، وكذلك من قهر وظلم والده له، وتجلى ذلك في كلامه عند عودته متأخرا إلى المنزل، والخوف يملئ قلبه من ردة فعل والده اتجاه ذلك: « ولتكن النهاية لا شيء أفضل من النهاية، حياة غير جديرة أن تعاش في زمن الذي استوى فيه كل شيء... » [2].

حتى أثناء إصابته بالمرض، فقد كان يكره أن تعاوده العافية، وذلك كما في النص :«يكره أن تعاوده العافية، فيجد نفسه مكرها في محيط أزرى، وأنكى من كل أنواع الأوبئة والأمراض، إن حياة العزلة والظلمة الاغتراب أخصب وأجد لمن في مثل حاله»[3].

فرغبة "سعيد" في عدم الولوج إلى هذا العالم، كانت موجودة معه منذ الصغر؛ حيث أن ولادته كانت صعبة فقد كان لا يود الخروج من رحم أمه، وذلك في قول الطبيبة "سروى": «لا شك أن هذا المولود يرفض الخروج إلى الدنيا، ومن يدري فلعل لديه بعض ما يمنعه أن يعمل على هذا البيت الكئيب»[4]، من خلال هذا القطع نلحظ أن "سعيد" وهو في بطن أمه وكأنه يعلم بما سيحدث له عند خروجه منه، لهذا نجده لا يود المجيء إلى هذا العالم التعيس والمشؤوم .

كما نجد أن هذه الحالة كانت موجودة معه منذ صغره، إذ استدل إخوته و أهله على ذلك؛ أي أنّه دائما تائه عن نفسه ولا يرغب في العودة إليها، وسابح بخياله حتى أنه في بعض الأحيان ينسى من حوله، حتى ظنوا أنه ليس من البشر ولا من هذا العالم، وذلك

---

[1] –الرواية ، الصفحة نفسها .

[2] – الرواية، ص14.

[3] – الرواية، ص16.

[4] – الرواية، ص79.

في قول أحد إخوته: « يُخيل إلي أحيانا وأنا أراه يهيم في المفاوز والقفار أنه تائه عن نفسه مرتحل عنها لا يريد العودة إليها أو أنّه يبحث عن منفذ في السماء ليصعد»[1] وأضاف أيضا عمه "بشير" قائلا :« ما رأيته مرة إلا وساورني الشك في أنه ليس من هذه الأرض، فهو أبد مشدود للسماء كأنّه آت منها أو ذاهب إليها»[2].

إن حالة اليأس والوحدة، التي كان يعاني منها"سعيد"، وعدم تقبله للواقع الذي يعيش فيه وكرهه الشديد له، وعدم قدرته على التغيير وعجزه في تحقيق أمانيه، جعله يفكر في البحث عن الوسائل والطرق، التي يلجأ إليها لمساعدته في الفرار من ذلك العالم الموحش إلى العالم المثالي؛ حيث يتوفر هناك كل شيء، الأمن، والسلام، والاستقراء.

1_1_3_ عودة الروح:

بعد غياب الوعي الطويل "لسعيد"، والذي أشرنا إليه سابقا؛ حيث دامت مدته أكثر من ثلاثين يوما، إذ نجده معلق بين الحياة والموت، سارحا في عالمه اللامتناهي يحلم بالناس الذين لم يجدهم في عالمه الواقعي، لكن هذا لم يلبث طويلا، إذ حصلت المعجزة المنتظرة بعد ما تركت وراءها حيرة، وخوف من الذي أصابه في نفوس أهله، فعند استيقاظ "سعيد" من غيبوبته، نجده يتساءل في حيرة ودهشة أين كان؟، وماذا حصل له؟ وذلك نحو قوله:«هل كنت مريض... آخر ذكرى تعلق بي، عدت من الجبل مبتهجا نشيطا» [3]، وهذا ما كان يذكره، أما ما دون ذلك فلا يفقه شيء، ويضيف مستغربا عند نهوضه من الفراش في اللباس، الذي كان يرتديه إذ نجده لا يذكره كما في النص : «هل كنت أرتدي هذه المنامة في رحلتي إلى الجزر الزرقاء، إني لا أذكر شكل أو لون اللباس

---

[1] – الرواية، ص31.

[2] – الرواية، ص80.

[3] – الرواية ،ص 119.

حتى الأكل لعلي لم آكل شيئا...» [1]، فهذا دليل عن طول المدة التي استغرقها في نومه فأدت به إلى نسيان ما أكله وما لبسه.

ففي القسم الثاني من الرواية، نلحظ السارد يسرد لنا حالة "سعيد"، بعد صحوته من النوم الطويل، والمتمثلة في اندهاشه من الواقع، الذي هو عليه متسائلا:« ما هذا الذي أرى أين كنت منذ حين، أي قذارة وعتمة هذه أتراني كنت مسافر؟» [2]، فبقى"سعيد"مدة من الزمن وهو في تساءل مع نفسه، عن الحالة التي كان عيها، فلا يعرف أولها من آخرها، محاولا استرجاع ما رآه، وعايشه في ذلك العالم، ويقوم من خلاله بالربط بينه وبين الواقع الذي هو فيه الآن، وذلك في قوله: «هل الذي كنت أرى حقيقة أم حلما...»[3] .

وفي موضع آخر يصرح عن المعيار، الذي يجيبه عن أسئلته ما إذا كان في الحلم أوفي الحقيقة، وذلك المعيار هو جدته، قائلا: «إذن جدتي هي المعيار الذي سيكشف موقعي من هذه الدنيا أو الآخرة، سأعرف بعد قليل عندما ينجلي الليل، ما إن كنت حيا أم ميتا» [4]؛ لأن جدته قبل النومة كانت حية ولكنه شهدها مع الأموات، فمن خلالها يستطيع أن يحكم على نفسه، ما إذا كان يحلم أو في حقيقة، فكان "سعيد" منجذبا ومشدود إلى العالم الآخر، ولا يريد العودة منه ونجده في بعض الأحيان، لا يريد تصديق أنه كان يحلم، كما في النص:« إذ كنت نائما وإذ ما رأيت ليس حلما...، آه ليتني ما استيقظت»[5].

وفي مسار الحديث، قدم لنا السارد بعض المقاطع يصف فيها العالم الآخر، وذلك من خلال ما جاء على لسان"سعيد"، أثناء استرجاعه لما كان يعيشه ويراه فيه، وما مدى إعجابه وحنينه إليه، قائلا :« سأظل مهما امتدت بي الأيام أحن إلى عالمي الآخر، الذي

---

(1) – الرواية، ص 126.

(2) – الرواية، ص 117.

(3) – الرواية، ص 118.

(4) – الرواية، الصفحة نفسها.

(5) – الرواية، ص 119.

وجدت نفسي فيه أكثر ألفة وحبا وتوافقا، أحيا آمن مع من ابتغي وأريد لا أخشى فراقا... كل شيء هناك حقيقي كامل.. الحب، الصداقة، الفرحة...» [1] ، نلحظ أن "سعيد" وجد في العالم الآخر ما لم يجده في عالمه الحقيقي ، وهذا ما جعله يرغب في العودة إليه والبقاء فيه ،إن عودة الروح "لسعيد"، هي بمثابة عودة الوعي و الحياة له من جديد ، بعد اعتقادهم بأنه صار من الأموات ، لدرجة تفكير والده في دفنه .

وبعد عودة "سعيد" من رحلته الطويلة تلك، تغير فيه كل شيء حتى أن إخوته لم يعرفوه، وذلك في قول أحد إخوته عند رؤيته، لأول مرة بعد صحوته:«كأني به شخص آخر إن لم يكن هو فأين"سعيد" إنّه لا يشبهه»[2]، كان يبدو وكأنه أحد غريب عن تلك القرية « نظراته توحي لمن لا يعرفه أنه زائر غريب»[3]، كما نجد أن بقية الناس وأهله مستغربين فيه، ويضيف في موضع آخر أثناء مشيته مضطربا وكأنه «نسي عادة المشي»[4]، فكان أهل القرية يخافونه سواء كان كبيرًا أو صغيرًا، ويخافون التقرب منه أو حتى الحديث معه، ويرددون في حديثهم عنه قائلين:« إن ولد "الداجي" نصفه إنس والنصف الآخر جني، حذار من التعرض له بأذى»[5] .

ونلحظ أن السارد، ذكر بعض الصفات التي صار يتميز بها"سعيد" بعد استيقاظته والتي تغيرت عما كانت عليه في السابق؛ حيث أصبح يرد على كل من يخاطبه بقسوة ويتجلى ذلك أثناء صراخه على زوجة أبيه، قائلة في ذلك: «إنه شخص آخر "سعيد كان

---

[1] – الرواية، ص118

[2] – الرواية ، ص 120.

[3] – الرواية، ص128.

[4] – الرواية، الصفحة نفسها.

[5] – الرواية، ص 129.

أكثر وداعة وطيبة»[1]، وفي موضع آخر يستغربون من كلامه، وذلك في قول أحد رجال القرية: «لم يكن سعيد ينطق أو يتصرف هكذا حتى أني خلت أنه ليس المتكلم»[2].

فكانت رغبته شديدة في التغيير، إذ يتصدى لكل من يخالف ما جاء به أو ما يريد تحقيقه في هذا العالم الواقعي، فكان يضرب ويكسر؛ حيث وصلت به إلى القتل للدفاع عن الطفولة، وهدم قانون الحكم والمكانة للأقوى، فأراد أن ينشر العدل والمساواة في كل أرجاء القرية، وهذا ما كان ينادي به، وذلك في قوله: «رغبة التغيير خلة قديمة لعلها ولدت معي... لم أكن يوما راضيا،عما أرى أو ألمس، البشاعة تستفزني الظلم يجلدني..»[3]، ويضيف قائلا في حماسة شديدة إلى فعل ذلك: «إلى من ؟ حتى من؟ سنظل ننتظر النجدة، ونأمل الهداية والناس في غيهم منهمكين... لا لا لابد من التغيير لا مجال للانتظار» [4].

نستخلص من خلال ما تقدم عن عودة الروح "لسعيد"، أنها كانت بالنسبة لأهله وأحبائه، الأمل والرجاء والأمنية، التي لطالما انتظر تحققها، أما "سعيد" فكانت له بمثابة الجحيم الذي يعود إليه بعد هروبه منه مدة من الزمن؛ حيث تغير"سعيد" في تلك الفترة وصار شخص آخر من جميع النواحي، في طريقة كلامه، وكذلك معاملاته وتصرفاته وكل شيء فيه، غاب الخجل والصمت عنه، وتعوضوا بالخشونة، و القساوة، والكلام الجارح.

ومما سبق يمكن ضبط حالة الوعي واللاوعي لدى "سعيد"، كالآتي :

---

[1] – الرواية، ص 128.

[2] – الرواية، ص148.

[3] – الرواية، ص 144.

[4] – الرواية، ص 152.

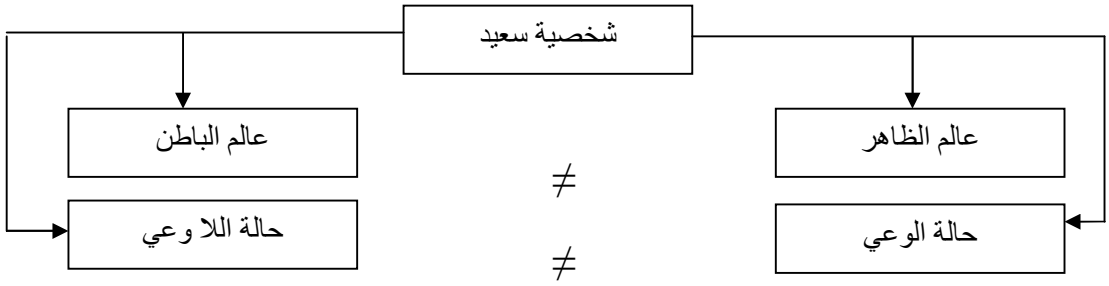

نلحظ من خلال المخطط، أن العالم الظاهري "لسعيد" لا يختلف كثيرا عن عالمه الباطني لأن "سعيد" كان يعبر عما يحسه ويفكر فيه من مشاكل وهموم، وأفكار وأمنيات ببعض السلوكات والأقوال، التي كانت تظهر في عالمه الظاهري، فالشيء المعروف عنه في ظاهره وباطنه، هو العزلة، والصمت، وعدم رضاه وتقبله للوضع الذي هو عليه.

نلحظ من خلال قراءتنا للرواية، و تحديد الأدوار التي قامت بها تلك الشخصيات أنّها لم تركز على شخصية رئيسة واحدة، في سير الأحداث وتقديمها، بل هناك شخصيات أخرى عملت على تكوين بنية الشكل الروائي، وقد ظهرت بأسمائها، مثل شخصية الطبيبة "إلين".

2_1_2 _ شخصية الطبيبة "إلين" بين الوعي واللاوعي:

شخصية "إلين"، وهي امرأة أجنبية، ذات أصول مشرقية، مثقفة ومتعلمة، إضافة إلى ذلك أنها طبيبة متخصصة في علم الأرواح، و«أكبر وسيطة في المشرق والمغرب» [1]. كما تتميز بجمال جذاب، ويظهر ذلك عند ذكر السارد لبعض مواصفاتها في مسار حديثه عنها، قائلا: «كانت ترتدي بنطالًا من الجين وقميصا حريريا أبيض، وحذاء ربيعا فاتح اللون، شعرها أشقر طويل بيضاء الوجنتين، مستطيلة الوجه، جميلة تبدو أصغر من

[1] – الرواية ، ص 39.

عمرها» [1]، ويضيف في موضع آخر، وصفها:« كانت ولم تزل وسيطة ذات مواهب خارقة ثم ارتأت التبحر في علم الروح »[2].

جاءت "إلين" إلى قرية المرابطين، إثر حلم كان يراودها مدة من الزمن، ولكي تنقذ روحاً كانت تستنجد بها فيه، وتناديها لفك أسرها، وذلك في قولها:«قد مضت علي في موطني أكثر من عشرة أيام وأنا أرى في المنام رؤيا واحدة.... أرى منطقتكم هذه... وكنت أسمع هتافا يتصاعد من مغارة الجبل ينادني باسمي مستنجد بي... فكنت في حيرة أين تقع هذه المنطقة» [3]، فبحثت عنها في خارطة العالم إلى أن وجدتها، كانت "إلين" امرأة عادية؛ حيث بنت حياتها على مساعدة الآخرين دون طلب منهم؛ حيث شعرت بالسعادة والفرح بوجودها في تلك القرية، فكانت حالتها عادية تكلم الناس وتمرح معهم فهي امرأة مثل سائر النسوة، إلاّ أنّها مختلفة على نساء القرية، فقط لأن ديانتها عكس ديانتهم، هذا عن حالة "إلين" العادية الواعية، والتي تجسدت من خلال تصرفاتها ومعاملتها مع الناس، أما عن حالتها الأخرى فنجدها في أماكن أخرى من الرواية؛ حيث يبينها السارد لنا وذلك عن طريق وصفه لها، والتي تجلت أثناء إقامتها لتلك الجلسة الروحية، معتمدة على بعض الأرواح، التي تساعدها في إرجاع وعي"سعيد"، الذي غاب عنه مدة من الزمن.

فكانت "إلين" في تلك اللحظات، تسرح بخيالها إلى العالم الآخر اللامرئي ، وذلك من خلال تحديقها في السقف المتواصل، ثم بدأ يظهر عليها أنّها: «تغيب عن الوعي تدريجيا»[4]، ويضيف أيضا عن حالتها في تلك اللحظة، وبعد رؤيتها لتلك الصبية ، التي تشكلت من الدخان، الذي كان يخرج من فمها و مناخيرها وكذلك أذنيها، وهذا دال على

---

(1) – الرواية، ص 49.

(2) – الرواية ، ص 60

(3) – الرواية، ص 67.

(4) – الرواية ، ص 90.

أن "إلين"، لم تكن في حالتها الطبيعية:«السيدة ذاتها تبدت كأنها في غير وعيها والصوت ليس صوتها ولا اللغة لغتها» [1] ، وأثناء تلك الجلسة من بدايتها حتى نهايتها، كانت غير عادية سواء في تصرفاتها وحتى في كلامها، وكذلك حالتها وهيئتها، وذلك في قوله: «يرون السيدة محمومة تضطرب، تهتز، ترشح عرقا...، تطلق كلمات سريعة متلاحقة لم يفقه أحد منها حرفا...»[2].

نلحظ من خلال هذه المقاطع، أن السارد قد صور لنا حالة "إلين"، وهي غارقة في العالم الآخر، وغير واعية بالشيء الذي كان يدور من حولها، إذ كانت منسجمة مع تلك الأرواح، التي كانت تخاطبها، ومع الأفعال التي تقوم بها لتفهم من خلالها حالة "سعيد".

إن شخصية "إلين"، تعد من الشخصيات الرئيسية، التي لها دور كبير في تطور الأحداث وتغيرها، إذ نجدها كانت سببا في إدخال الأمل، والفرحة لعائلة "الداجي"، وهي امرأة روحانية تستطيع تفسير المشاكل الداخلية؛ حيث تعلم ما يحدث وترى في منامها أشياء موجودة في الواقع، وبعدما انتهت من مهمتها الشاقة، طمأنت الجميع على حالة "سعيد"، إذ تركت له رسالة تقول فيها أنها تنتظره، بعد ما اعترفت بمدى سعادتها في بيت "الداجي"، قائلة :«إنّي جد سعيدة لعل سعادتي تفوق ما تشعرون به أنتم وأهلكم.. أنا أهرع إليكم من الطرف الآخر للدنيا... لأبعث الفرحة في النفوس، التي أخذ اليأس يأكلها والملل ينشب براثينها في بقايا صبرها.... الرب هداني... وجبلكم نادني» [3]، بعد هذا كله رحلت "إلين"، تاركة وراءها أمل كبير، وفرحة شديدة وانتظار لعودة الوعي "لسعيد".

---

[1] – الرواية ، ص 90.

[2] – الرواية ، ص 91.

[3] – الرواية، ص 92.

2-2- الشخصيات الثانوية:

وهي الشخصيات المساعدة، التي سرعان ما تظهر ثم تختفي في العمل الروائي كما نجدها تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصيات الرئيسية [1]، فرواية" الشخص الآخر" لم تركز على الحالات اللاواعية لشخصياتها الثانوية، بل اكتفت بحالات الواعية فقط، ما عدا شخصية" الداجي"، الذي تجسدت حالة اللاوعي في حبه وهوسه "بإلين" الطبيبة؛ حيث ظهرت بأسمائها مثل والد "سعيد" " الداجي" واضطرابه النفسي، وكذلك شخصية "ناصر"، و"صالح"، التي ساعدت في بناء الأحداث في الرواية كثيرا.

2-2-1_ شخصية "الداجي" والاضطراب النفسي بين الوعي واللاوعي:

تعد شخصية "الداجي"، شخصية ثانوية تظهر لنا في الرواية، وذلك من خلال تقديم السارد نبذة عنها وعن حياتها، فهو رب أسرة مكونة من زوجاته الأربعة، واثني عشرة ولد وأربع بنات، فهو من أثرياء القرية وكبارها، إذ يتميز بصفات وردت على لسان السارد بطريقة مباشرة وذلك نحو قوله: « من سماته الثابتة في البيت مع الأهل أو في الحقل مع العمال الغطرسة والاستبداد والتجهم والصرامة والعبوس...» [2]، فكانت هذه الصفات ثابتة لديه سواء مع أهله أو مع الناس، لكننا نجدها في بعض الأوقات تختفي لتظهر صفات أخرى، لا يعرفها عنه أصدقائه أثناء جلوسه معهم، بدوره لا يريد الإفصاح بها، ولا إظهارها، كما في النص:« لكن الداجي مع الأصدقاء والأنداد ينقلب شخص آخر، خفيف الظل، مرحا أليف طيب الصحبة سريع الخاطر، حاضر النكتة...» [3]؛ حيث نجده يتظاهر في بعض الأحيان بالطيبة، والأخلاق الحسنة أمام الغرباء على القرية، لكي لا

---

[1] – شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص45.

[2] – الرواية، ص 07

[3] – الرواية، ص 08

يأخذوا عليه صورة بشعة، ومن الأشياء المحبوبة لديه جمع المال وتكديسه مهما كلفه الأمر في ذلك، فهو ذو مكانة وهيبة في قريته؛ حيث أن جميعهم يهابونه، وذلك في قوله :«أنا الذي ترتعد الفرائص في مجلسي، تصاب النسوة كالأطفال بالخرس، إذ صرخت في وجه أحد أبنائي حتى أكبرهم سنا بال على ثيابه...» [1].

نلحظ أن شخصية "الداجي" تبدو قوية، وذات حضور قوي وسط العائلة، كما نجدها تعاني من تقلبات الأحوال والعواطف، فهي مزدوجة الصفات، فمرة تظهر عابسة وقلقة، ومرة مرحة ومحبة، هذا ما كانت تذكره الشخصيات الأخرى عنها، ففي كل موقف تنقلب من شخصية إلى شخصية أخرى، وإلى جانب الانقلاب نجد الازدواج و الاضطراب النفسي، الذي تعانيه أيضا، ويظهر ذلك من خلال السلوكات، والأقوال التي تتفوه بها وتتكون نتيجة لشعور بالخوف أو الهلع من شيء ما.

فيُعرف الاضطراب النفسي في علم النفس، بأنّه حالة تصيب الفرد من عدة نواحي التفكير، الانفعال، والسلوك، فيتولد عنه سوء توافق الفرد مع ذاته، أو مع الواقع الذي يعيشه أو يحيا فيه، ويظهر ذلك عن طريق السلوك والسمات الدالة عليه، وهذه الأخيرة تصبح غير مرئية ولا متوافقة، تؤدي إلى الخلل في أداء صاحبها لوظائفه أو الشعور بالمعاناة...»[2]، فتجلت هذه الحالة في خوف"الداجي" من حضوره للجلسة؛ حيث انتابته حالة لا يعرف سببها، قائلا :« مالي أرتجف هكذا أسناني تصطك! ركبتاي تترقصان إني لست خائفا... أيمكن لمثلي أن يخاف؟ لعلها الحمى أو أن حالة مثل حالة "سعيد" تعتريني أو أحد الأرواح تتقمصني..» [3].

---

[1] – الرواية، ص 70.

[2] – ينظر: محمد حسن غانم، الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر ط1، 2006م، ص160.

[3] – الرواية ، ص 84.

إن تظاهر" الداجي" بالطيبة، و المحبة أمام الأجانب، خاصة "إلين" لم يكن عبثا بل قصد التقرب منها، والبروز أمامها بصورة حسنة، لشعوره بالعشق والحب اتجاهها، وكذلك رغبته الشديدة في الانفراد بها، جعلته يقوم بتصرفات غريبة وغير عادية يشعر عن طريقها أنّه شاب في فترة المراهقة، كما ورد في النص:« أحس الداجي بدماء الشباب تتدفق في شرايينه، حتى أنّه لولا هيبة العمر وطقوس البيئة ونظرات الأولاد لقفز مثلها»[1]، كما يصرح في موضع آخر بإعجابه بها، قائلا :« صرت أشعر بالسعادة إلى قربها تفتحت لها مسامي رخصت خلايا عضلاتي، هفا إليها قلبي عانقتها عيناي» [2]فهذه الرغبات والمشاعر ظهرت لنا أثناء حديثه مع نفسه، والتي منبعها اللاشعور؛ حيث يشبعها ثم تظهر في الشعور على شكل طرق ووسائل، منها نظراته لها وتتبعه إياها، والرغبة في الزواج بها.

وبذلك فشخصية "الداجي"، تعد من الشخصيات الصعبة و الغامضة، والتي ليس من السهل فهمها أو التعامل معها، فهي متقلبة الأحوال، وكذلك المشاعر والأحاسيس إذ يطغى عليها عنصر الأنانية حب التملك، والسيطرة على كل شيء، ويتبين ذلك في رغبته أن ينام زوجها مكان"سعيد"، وتتفرغ الساحة أمامه ويكون مع "إلين"، كما نجده رغم قوته وجبروته، إلّا أنّه يضعف أما قوة النساء، خاصة التي ليست تحت حمايته، قائلا في ذلك: «أتحدى عالم الرجال، فما من بقوة غير قوة النساء خاصة، التي ليست تحت سقف بيتي...» [3].

---

(1) – الرواية، ص69.

(2) – الرواية، ص 101.

(3) – الرواية، ص 102.

2_2_2_ شخصية "ناصر" :

"ناصر" وهو الولد الثاني " للداجي" بعد "سعيد"، لكن ليس من نفس الأم، ولديه أخوين اسمهما "محمود" و"شولا"، طلق "الداجي" والدته لأسباب عائلية، فهو شاب مثقف ومتفوق عن إخوته في الدراسة ،ويظهر ذلك في النص: « ناصر متفوق في المواد العلمية »[1]، وهو الأقرب" لسعيد" عن بقية إخوته، وكذلك نكتشف مدى حنينه وحبه وحميميته لأخيه "سعيد"؛ لأنه قريب إليه في العمر، ويقول "الداجي" مستغربا في ذلك : « إنّه حقا أحن عليه من جميع إخوته، عمرهما متقربان فنشأ صديقين... »[2]، فقد كان بمثابة المساعد للطبيبة "إلين"؛ حيث استفادت منه كثير من حيث إلمام المعلومات عن حالة "سعيد"في فهمها، كما نلحظ أن السار لم يذكر لنا صفات أو ملامح "ناصر"، فظهر في الرواية بصورة ايجابية؛ لأنه كان الأخ الوفي والمدافع عنه أمام جبروت والده .

2-2-3- شخصية "صالح" :

وهو من شباب قرية المرابطين المثقفين والمتعلمين، ينتمي إلى عائلة فقيرة، وذلك نحو قوله :« أبي فقير، ولكنه أغنانا بحبه » [3]، فلم يقدم لنا السارد داخل الرواية ملامحه بل اكتفى بذكر العلاقة التي تربطه "بسعيد"، إذ يعد من الأصدقاء المقربين والأوفياء له ويرد ذلك في النص:« صالح قرين سعيد وخلّه الوفي، وهو في مثل عمره وعلمه قد نال شهادة التعلم الثانوي في وقت واحد »[4]، فكان يفضفض له كل ما يشكوه منه أو يشعر به من هموم ومشاكل، ولا يخفي عنه شيء لا يطمئن لأحد غيره، ويظهر ذلك في النص: « فلا يجد سعيد الجرأة ليجاهر بما يعتمل في نفسه ويضطرم فيها من متناقضات لغير

---

(1) – الرواية، ص75 .

(2) – الرواية، ص 52.

(3) – الرواية، ص108.

(4) – الرواية، ص 24 .

صديقه صالح »[1]، فكان يشبه "سعيد" في كل شيء تقريبا، لأنهما لا يفترقا عن بعضهما أبدا، وذلك في قوله:« إنّي أعتز بصداقته بل كنت أجدني أقرب الناس إليه، لا يكتم عني أمرا »[2]، كما ساهمت شخصية "صالح" كثيرا في بناء الأحداث، وتطورها فكان يدافع كثيرا عن صديقه "سعيد " وينصحه .

-ثانيا: الحوار ومناجاة النفس:

سنقوم في هذا العنصر من البحث، بدراسة بعض الأساليب، التي اعتمدها السارد في روايته، ليقدم لنا ما يحتويه ذهن الشخصية من أفكار وأحاسيس، ومنحها فرصة للتعبير عن رؤيتها، وما يختلج في داخلها، ومن تلك الأساليب التي اعتمدها الكاتب "**حفناوي زاغز**"، في نقل لنا ما يدور في فكر شخصياته، والتي تعد من أهم تقنيات "تيار الوعي"، نجد الحوار الذي يرد في الرواية بنوعيه: (الداخلي، والخارجي)،(وكذا مناجاة النفس...)، التي نجد أن كثير من الدارسين يخلطون بينهما؛ لأنها تتشابه مع بعضها البعض، ولكن الاختلاف يكون بشكل طفيف، وسنبدأ دراسة هذا العنصر، بالحوار ثم مناجاة النفس.

1- الحوار الداخلي والخارجي:

1-1 الحوار الداخلي:

يعد الحوار أحد الأساليب الأساسية، والمهمة في رواية تيار الوعي الحديثة، وذلك بوصفه وسيلة من وسائل التعبير عن أفكار الشخصيات، ومحتواها النفسي[3].

---

[1] - الرواية ، ص 08.

[2] - الرواية ، ص52.

[3] - ينظر: فيصل غازي النعيمي، جمالية البناء الروائي عند غادة السمان، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1 2014/2013، ص 143.

فيعرفه الكاتب "**إدوارد جاردان**"، بأنه :«وسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية، دون أي تدخل من جانب الكاتب بالشرح والتعليق»[1].

نلحظ من خلال التعريفين السابقين، أنّهما يتفقان في الحوار الداخلي، باعتباره وسيلة للتعبير يستخدمها الكاتب، لكي يبرز لنا ما تفكر فيه الشخصيات، وذلك دون تدخل منه كما نجد "**روبرت همفري**" في كتابه: **(تيار الوعي في الرواية الحديثة)** يصرح بأنّه هناك من يخلط بين مصطلحي (تيار الوعي) و (الحوار الداخلي)؛ لكن(الحوار الداخلي) يستخدم على نحو أكثر دقة منه، وذلك لأنه مصطلح بلاغي يشير على نحو مناسب إلى تكتيك أدبي[2]؛ لأن كلاهما يستخدما للتعبير عن الجانب الباطني، والخفي للشخصية الروائية، ولكن الحوار يكون بشكل أدق.

فالهدف من استخدام الحوار الداخلي في القصص، هو تقديم المحتوى الذهني للشخصية، والعمليات النفسية لديها، يكون ذلك في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة، لضبط الوعي قبل أن تتشكل لتعبر عنها بالكلام على نحو مقصود [3] .

ومن خلال الحوار الداخلي، نستطيع معرفة ما يدور في ذهن الشخصية، وما تفكر فيه من تصورات وأفكار أثناء حديثها مع نفسها، وللحظة التي تكون في حالتها النفسية وما تشعر به من قلق، توتر أو فرح، وتكون هذه العملية قبل المجاهرة بها للآخرين.

فقد استعمل الروائي "**حفناوي زاغز**" في روايته "**الشخص الآخر**"، هذا النوع من الحوار، الذي يكشف عن الحالات الشعورية للشخصية، وكذلك عن أفكارها وأحلامها وكل ما يدور في ذهنها، فمن خلاله تستطيع الشخصية، أن تفصح عن أسرارها ومكنوناتها.

---

[1] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فارس، عمان، الأردن، ط2، 2015م، ص 192.

[2] – ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص 58.

[3] – ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص78

وهذا النوع من الحوار، يرد في الرواية بشكل كبير عند البطل"سعيد"، الذي كان دائم الحديث مع نفسه؛ حيث يعبر لنا من خلاله عن أمنيته وشدة تعلقه "بقمر" وغرامه بها حيث وصلت به إلى حد أنّه لا يستطيع العيش من دونها، وذلك في قوله: « بدونها لن أتمالك نفسي على الوقوف لحظة واحدة »[1]، فهذا الحوار استطاع أن يكشف لنا عن أحلام "سعيد"، وعن مشاعره الداخلية، التي يكنها "لقمر" من إعجاب وحب، ورغبة في الزواج بها، وذلك لأول مرة رآها فيها نحو قوله : «لعلها الآن بلغت الخامسة والعشرون من العمر، ولكنّها تجاوزت كل مقاييس الزمان والمكان في البهاء والحسن»[2]، فحوار "سعيد" مع ذاته في هذا المقطع كشف لنا اندهاشه بجمال" قمر"، سابحا بخياله لما شاهده من بهاء وحسن لوجهها، عاجز في ذلك عن التعبير، كما يبين الحالة الشعورية "لسعيد" في تلك اللحظة.

ونجد "سعيد" في حوار آخر مع ذاته، يحاول التعبير عن موقف والده عند سماعه بخبر زواجه من ابنة "زهراء"، التي طعن في شرفها الكثير، وذلك نحو قوله:« إنّي أدرك أن الاقتران بها دونه أهوال، ومفاوز ومحن ...، ولكن حسبي رضاها ،...إن تقبل بي سأبذل المستحيل من أجل الحصول عليها و الفوز بها، لا شك أن أبي سيتذرع بألف وسيلة ومقولة ليردني عنها، لكن سأجعل مسعاه يخيب، وتآمره ينكشف ويرتد عليه »[3].

فهذا الحوار الذي ورد بضمير المتكلم، يكشف لنا مدى وعي"سعيد"، بعاقبة زواجه من "قمر" ابنة "زهراء"، و المتمثل في رفض والده لذلك، لكن إصراره ورغبته كانت أقوى من كل ذلك، فهو لا يبالي بأي شيء، المهم عنده هو أن يكسب رضاها وموافقتها على طلبه، وهذا ما كشفه لنا حواره مع ذاته اتجاه اتخاذه هذا القرار وهو زواجه "بقمر".

---

[1] – الرواية ص161.

[2] – الرواية، ص 160.

[3] – الرواية، ص 168.

كما نجده يضيف في موضع آخر أيضا، أثناء حديثه مع نفسه معبرا عن السعادة التي كان يعيشها مع "قمر" بعد زواجه فعلا بها، وذلك ظن منه أنه كسر تلك القيود، التي كانت واقفة أمام زواجه، نحو قوله :« ها أنا أنتصر على أساطير الآباء وتقاليدهم، وليس للحب قواعد ثابتة وصفات محددة، الحب عطاء رباني لا يخبو توهجه، فهو شعلة مقدسة »[1].

نلحظ في هذا المقطع السردي من حوار"سعيد" مع نفسه، الذي يعبر فيه عن الحالات الشعورية، التي كان يعيشها من فرح وسعادة شديدة، وذلك عند تحقيقه لحلمه ورغبته في الزواج "بقمر"، وكذلك أيضا انتصاره على المعتقدات الصارمة، التي كانت واقفة أمامه، فتلك السعادة التي كان يشعر بها "سعيد"، حقيقية حاول التعبير عنها وإظهارها، وذلك عن طريق كلامه مع نفسه.

نستخلص من بعض نماذج الحوار الداخلي لدى "سعيد" مع الذات، بأنّها جاءت لتكشف لنا عن الحالة النفسية والشعورية، التي كان يعيشها "سعيد" من حب وإعجاب وفرحة، وانتصارات كانت تحول بينه وبين حلمه وأمنيته، فحاول السارد عن طريق تلك الحوارات، أن يعبر عن تلك المشاعر، وإفساح المجال للشخصية كي تجاهر بها.

كما ترد نماذج أخرى للحوار الداخلي على لسان "الداجي"، وذلك عند سؤاله عن حالة "سعيد"، وما مدى تحسنه، والرغبة في شفائه بسرعة لكي يقوم بما عليه من واجبات وذلك في قوله :« إن ليس عليه إلاَّ أن يشفى وبسرعة، اللعنة على الحكيمة سروى فأنا لولاها لما كنت في رمق »[2]، فالحوار الذي دار بين "الداجي"، ونفسه يُظهر لنا القلق الذي كان ينتابه ويشعر به من طول مدة مرض "سعيد"؛ حيث يكشف لنا عن رغبته في تحسنه بسرعة؛ لأن مرضه أصبح بالنسبة له يمثل عائق أمام أدائه لواجباتها، وحجة

---

[1] – الرواية، ص 191.

[2] – الرواية، ص 18.

اتخذها "سعيد" لكي لا يقوم بذلك، فهذا الحوار كشف لنا عن أفكار "الداجي"، التي كانت تدور في ذهنه حول نوم وغيبوبة "سعيد" تلك المدة.

ونجد "الداجي" يظهر لنا في حوار آخر، محاولا الإفصاح فيه عن حالة الخوف، التي كان يشعر بها من حضوره للجلسة الروحية، التي ستقام من أجل استعادة الوعي والروح لابنه "سعيد"، فيصف لنا في هذا الحوار حالته في تلك اللحظة، قائلا :«مالي أرتجف هكذا أسناني تصطك ركبتاي تترقصان! إنّي لست خائف... أيمكن لمثلي أن يخاف؟.. لعلها الحمى... أو حالة مثل حالة سعيد تعتريني،... علي أن أتطهر وأتعطر... إني مقبل على عملية لا تجول ببال أنسي أو جني... قد تكون نهايتي... انتهى حيث يبتدئ سعيد، أو تحل بنا القاضية معا»[1]، يبين هذا الحوار حالة الخوف، التي كان عليها "الداجي" من تلك الجلسة الروحانية، وما مدى إدراكه بخطورتها، لأنّها ليست جلسة عادية، لكن طغيان الخوف جعله يعيش حالة أخرى من الاضطراب والتفكير في أشياء أخرى، وذلك بطرح العديد من الأسئلة على نفسه محاولا إيجاد الإجابة، وذلك بوضع بعض المقترحات التي قد تكون سبب في ذلك، فبواسطة الحوار استطعنا معرفة ما كان يدور في ذهن "الداجي"، من أفكار وهواجس اتجاه تلك الجلسة، وهذا لكي يكشف لنا عن الحالة النفسية الداخلية التي كان عليها .

ويضيف في موضع آخر معبرا في ذلك عن تعلقه "بإلين"، وذلك لإعجابه بها ويتجلى ذلك في قوله:«ما أروع هذه المخلوقات الجميلة الناعمة، ليتني كنت مريضا فتلمسني أو عليما بلغتها، فأتحدث إليها، أنقل إليها مشاعري لوعتي، احتراقي، ما بال نسوتنا ليست على هذا القدر من الرقة والنضارة، البهاء والسحر ليتها تبتعد عني قليلا حرارة جسدها تلفحني أنفاسها تسكرني...» [2]، نلحظ في هذا المقطع السردي أن "الداجي"

---

[1] – الرواية، ص 61.

[2] – الرواية، الصفحة نفسها .

يصف لنا جمال "إلين"؛ حيث استطاع السارد من خلال هذا الحوار، إبراز ما يشعر به "الداجي" من مشاعر وعواطف اتجاه إلين.

ومن خلال النماذج التوضيحية للحوار الداخلي، نجد أن السارد يتنحى جانبا ويفسح المجال للشخصيات، لكي تعبر عن مكنوناتها الداخلية المدفونة، وتكشف عما ينتابها من حالات شعورية، وتخبرنا عما تفكر فيه وتنوي القيام به؛ حيث يسمح لنا كقراء بالولوج إلى، أعماقه والغوص فيها محاولين تسليط الضوء عليها لمعرفة خباياها.

هذا عن بعض النماذج الحوارية، التي دارت بين الشخصيات وذواتها؛ حيث نجدها حضرت بشكل واضح وكبير في الرواية، فالحوار الداخلي يستخدم في العمل الروائي بهدف الكشف عن الخبايا الذاتية للشخصية، والتصريح عما ينتابها من وساوس، كما يقوم بنفث الغبار عن تلك الأفكار المدفونة، التي لم تستطع الشخصية الإفصاح عنها وتفجيرها في شكل رؤى أو وجهات نظر لموضوع معين، كما يكشف عن الحالات والمشاعر التي تحسها اتجاه شخص معين.

فالغاية من توظيف الحوار الداخلي في الرواية، هي الكشف عن الحالات الشعورية التي كانت تحسها الشخصيات، (من حب، و فرح ،وسعادة ،و خوف)، كما له دور في إبراز الجانب الشعوري، والذهني للشخصية، وذلك عن طريق حديثها مع نفسها مفصحة عن أسرارها ومكبوتاتها، ولا يمكن لأي حال من الأحوال أن يكذب الإنسان على نفسه، أو يخفي شيء عنها [1].

فتلك النماذج المقدمة للحوار الداخلي، كشفت لنا بدورها ما لم تستطع الشخصيات الروائية في حد ذاتها أن تجاهر به، بل كتمته في نفسها.

[1] – ينظر: علي عبد الرحمن مفتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الأدب، د ب ع102، ص 21.

وبعد الكشف عن الحوار الداخلي للشخصيات في الرواية، نقف أمام نوع آخر من الحوار وهو الحوار الخارجي ،الذي يكون بين شخصيتين فأكثر .

1-2 الحوار الخارجي:

وهو الكلام الذي يدور بين شخصيتين في النص الروائي، وذلك عن طريق «تبادل الكلام فيما بينهما»[1]، وشرطه الأساسي الذي يقوم على ضرورة وجود شخصين، الأول يدعى المتكلم و الثاني يدعى المخاطب، وهو الذي يوجه إليه الكلام.

ومن النماذج الدالة، على وجود هذا النوع من الحوار في الرواية نجد، في حديث "سعيد" مع أخيه "ناصر"، عند خروجه من غرفته بعد غياب طويل من المرض؛ حيث أعلمه أنه لم يكن يسمح له بالدخول، كما في النص: [2].

- « لم يكن يؤذن لي بالدخول إلى غرفتك.
- لا عليك كنت أعلم ذلك.
- الآن جاء دورك، إما أن تكون، وإما ألا تكون.
- ما الأمر؟
- ثم تمتم: « ليتني ما كنت ولا كان الذي سأكون من أجله».
- اخلع التشاؤم قليلا واستمع إلي.
- ها أنا لا أرى ولا أسمع سواك »

يكشف هذا الحوار الذي دار بين "ناصر" وأخيه "سعيد"، عن فرحة "ناصر" بخروج "سعيد" من غرفته معافى من مرضه، معبرا في ذلك عن شوقه له، شارحا سبب الذي

---

[1] – سعيد علوش، معجم المطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، بيروت، لبنان/الدار البيضاء، المغرب ط1، 1985/1405، ص 78.

[2] – الرواية، ص 19.

منعه من زيارته و الاطمئنان عليه، كما يبرز لنا أيضا حالة اليأس و التشاؤم، التي كان عليها "سعيد"، والأفكار التي كانت تدور في ذهنه، متمنيا في ذلك الموت على البقاء حيا في منزل والده.

ونجد "ناصر" في حوار آخر مع "سعيد"، ينقل له خبر موافقة والده على ذهابه إلى المدينة، لمتابعة دراسته هناك، فحب "ناصر" لأخيه "سعيد" جعله يتنصت على والده وهو في اجتماع مع رجال القرية، (حول موضوع إرسال أبنائهم إلى المدينة من أجل مواصلة دراستهم، وكان سعيد أحدهم)، محاولا في ذلك نقل الخبر لأخيه، بهدف إدخال الفرحة والأمل لقلبه، ويظهر ذلك الحوار في المقطع الآتي : [1].

«قرر هو الآخر، إن اجتزت مرحلة الإعدادي في هذه السنة، أرسلك إلى المدينة لنيل الشهادة الكبرى.

- صاح سعيد مندهشا
- لا أصدق... لا شك أنك أخطئت السمع، لعل غيره كان يتكلم
- أتكذبني أخي سعيد؟
- لا أصدق ولكني عاجز عن هضم ما سمعت
- تلك هي الحقيقة... ليس عليك إلا أن تجتهد وتكد لكي تتدارك ما فاتك وترى صدق قولي
- ألم يتعرض أحدهم لجنوني وشطحاتي وتمرد لي؟
- تلك ثرهات ودعاوي لا أساس لها إلا عند الحاقدين والمعترضين
- لكن الأغلبية تصدقها
- بل قل إنك بصمودك استطعت أن تدحض افتراءهم

[1] – الرواية، ص 21.

- ولقد كان موقف الأب بالرغم من كل ذلك فوق الظنون والتقولات

استطاع هذا الحوار بين "سعيد" وأخيه "ناصر"، أن يظهر لنا فرحة"سعيد"، واندهاشه وعدم تصديقه للخبر، الذي نقله له "ناصر" حول متابعة الدراسة، وبيّن أيضا ما مدى وعي "سعيد"، بمكائد وكلام أهل قريته القاسي عنه وتخوفه منهم .

كما يرد الحوار الخارجي على شكل استفهامات، وذلك من خلال طرح الأسئلة بين الشخصيات ومحاولة الإجابة عنها ، ويظهر ذلك في حوار "الداجي" مع ابنه عند رؤيته "لإلين" بجانب "عباس" ، نحو قوله: [1]

- «أنظر ألا ترى شيء
- أرى ماذا؟ وأي شيء جدير بالنظر إليه
- إلين... إلين
- ما لها إلين؟... ذكرتني بها عليها اللعنة
- تحمل على كتفها بندقية وبيدها أرنب
- إذن العيار أصاب أرنبا آمنا
- عباس يمشي إلى جانبها وكأني بها سعيدة إلى جانبه
- بأي لسان يخاطبها ما كنت أظن أنه يحسن شيئا غير القنص والصيد.
- ألا يعرف أنها في حمايتي، سأجعله يندم مدى حياته، أين إخوتك... لا ينبغي أن تنسو أننا المسؤولون عنها مادامت بالقرية... إن أيما أذى أو سوء ينالها... سيكون عاره علينا دون الآخرين.

[1] – الرواية، ص 94.

– أرى أنه وجدها ضالة فهداها، وحيدة فآنسها... ضجرة فسلاها... لعله كان ينتظر الشكر والثناء، من رأيه إلا تهنئته في حضرتها بل ولم الإهانة أصلا... ولم يأت ما يستحق العتاب».

نلحظ من هذا الحوار الذي يصف لنا حالة "إلين"، وهي قادمة من الصيد حاملة الأرنب مع عباس، وكذلك قلق "الداجي"، وغيرته عليها مبرزا في ذلك وجهة نظره، ونيته عند رؤيته لها؛ حيث نجد "محمود" ينتبه لذلك من خلال كلامه معه، فيفصح "الداجي" هنا عن الأفكار و الهواجس التي تدور في ذهنه، وكذلك الأسئلة التي لم يجد لها إجابة فكان "محمود" بمثابة المجيب عن أسئلته، ويهدأ في والده من الغضب، الذي ينتابه مبررا له سبب مجيء عباس مع "إلين"، وألا يسيء فهمه؛ لأن "الداجي" لا يريد أن تختلط "إلين" بأي أحد من القرية.

فمن خلال تلك المقاطع الحوارية بين الشخصيات، استطاع السارد أن يكشف عما بداخلها من أفكار ونوايا، ومشاعر، كما يرد هذا النوع من الحوار موجود بشكل كبير في الرواية؛ لأنه عن طريقه يسمح السارد لشخصياته للتعبير عما بداخلها، ومناقشتها فيما بينها مجاهرة بذلك.

نلحظ من خلال النماذج الحوارية الداخلية، والخارجية بأن السارد استطاع أن يعبر لنا عن إحساسات وأفكار شخصياته سواء كانت في حديثها مع نفسها، أو مع شخصيات أخرى، فالحوار الداخلي يكشف لنا معاناة شخصية واحدة في حديثها مع نفسها، أما الخارجي فيكشف عن أفكار وتصورات، وعواطف متبادلة بين شخصيتين أو أكثر، وذلك بواسطة تبادل الكلام، إما عن طريق طرح الأسئلة والإجابة عنها، أو بواسطة الحوار المباشر والصريح.

وعلى كل فهناك تقنية أو أسلوب آخر، يستخدم للتعبير عن بواطن الشخصية الروائية، وهو مناجاة النفس.

2- مناجاة النفس:

تعتبر مناجاة النفس، أحد الأساليب الأساسية المعتمدة في رواية تيار الوعي، والتي يستخدمها السارد في روايته، من أجل تقديم وعي الشخصية، فهي تقنية قديمة مستعارة من فن المسرح؛ حيث كانت نشأتها مع المسرح الإغريقي، إذ تقوم فيها الشخصية على المسرح بمناجاة نفسها في حديث إنفرادي مسموع من قبل الجمهور، ويحاول المؤلف القصصي بواسطتها استبطان شخصياته، وتحقيق موضوعه العملية السردية بالاستغناء عن حضوره[1]؛ بمعنى أن السارد يستخدمه كطريقة في الكتابة، ليبين عن طريقها ما يدور داخل الشخصية، من أفكار ومشاعر وأحاسيس اتجاه شيء معين.

ونجد مناجاة النفس، في الرواية عند حديث بطل الرواية "سعيد" متعجب، وخائف من ردة فعل والده اتجاهه، وهو هنا في تردد إما أن يتقدم لفتح الباب أما لا، وذلك في قوله: «أي مارد هذا الذي أرى أن نفخة واحدة منه ستقذف بي إلى ما وراء الحدود... إذا كانت النجاة مستحيلة فلا خير من استعجال البلاء، سأقترب أكثر و ليفعل بي ما يشاء ولتكن النهاية لا شيء أفضل من النهاية... حياة غير جديرة أن تعاش في زمن استوى فيه كل شيء...» [2]، نلحظ من خلال هذا المقطع، أن "سعيد" كان في حالة خوف وتردد من التقدم إلى منزله، وطرق الباب ولقاء والده .

ونجده كذلك، في مقطع آخر حينما كان يتحاور مع والده ، وذلك عندما انصرف وتركه مطروحا على الأرض قائلا في نفسه:«سبحان الله كيف يحدث هذا أم تراني كنت

---

[1] – ينظر: أحلام حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة ، ص 54.

[2] – الرواية، ص 14.

مخدوعا فيه...؟ أم أننا كنا غرباء، لم يحاول أن يفهم أحدنا الآخر»[1]، فيناجي "سعيد" نفسه في هذا المقطع في حضور أسرته ، مستغربا من تصرف والده معه، وذلك عند انصرافه وعدم قيامه بأي ردة فعل عن كلامه .

وها هو"سعيد" يعود في حديث آخر مع نفسه، وهو واقف أمام "قمر"، و"أمها" وكأن حديثه سؤال موجه لشخص آخر، وينتظر تفسيرًا وإجابة على ذلك :«لعلها الآن بلغت الخامسة والعشرين من العمر، ولكنها تجاوزت كل مقاييس الزمان، والمكان في البهاء والحسن»[2] ، فيناجي "سعيد" نفسه هنا أمام "قمر"

كما نجد أيضا "سعيد" يناجي نفسه، في حضور أصدقائه عندما ذكر أحدهم لفظة الخيانة، فتساءل في نفسه:«هل اطلع الأصحاب على خيانة قمر... كلام مرزوق يبدو خال من القصد السيئ، أو التلويح الماكر... إذن ماذا يعني بكلمة الخيانة...؟ لو أن رائحة الفضيحة انتشرت لما تجرأ مرزوق على مجابهتي... إنه أكثر تعاطف معي، وتعلقا بي، لعل وفائه لي يفوق وفاء عادل، وكل الأقرباء ما عدا "ناصر" و "محمود"»[3]، فقد صرح لنا "سعيد" ما يجول في فكره، من أفكار حول قصد مرزوق بكلمة الخيانة .

وترد مناجاة النفس أيضا، في موضع آخر في حوار "سعيد" مع نفسه، وقلقه من الحالة التي كان عليها :« أي غد ينتظرني، وأي محيط هذا الذي كتب علي أن أصارع لجيه وأمواجه، وأي هدف من دنياي ابتغي، ولماذا أنا موجود وفي هذه الأسرة بالذات ما حقيقتي ، ما شأني؟ وما رسالتي ؟...ماذا لي وماذا علي؟ فإن كان الموت قد عافني والحياة تراوغني وتنقلت من بين يدي ...فإن خانني الحظ ، وتخلت عني الفرص : مت

---

[1] – الرواية، ص 15.

[2] – الرواية، ص 160.

[3] – الرواية، ص 196.

شهيدا في حمى الدفاع والنضال » [1]، فالشخصية هنا في حالة توتر وضياع، وحيرة من وجوده في بيت والده وفي هذا العالم ككل، "فسعيد" هنا يحاول إيجاد الإجابات عن التساؤلات، التي تدور في ذهنه، فالمناجاة في هذا المقطع عبرت لنا عن أفكار سعيد فحالة القلق، التي كان يشعر بها جعلته هي السبب في تفكيره هكذا .

إذن فتقنية "مناجاة النفس"، تعالج منطقة ما قبل النطق من الكلام، كما نجدها تتداخل مع تكتيك "المنولوج الداخلي"؛ لأن كلاهما حديث إنفرادي لشخصية يفترض عدم تدخل المؤلف في ذلك، لكنهما يختلفان في أن "المناجاة" تفترض وجود جمهور.

نستخلص من خلال هذه المقاطع، بأن السارد قد نوع في استخدامه لتقنيات "تيار الوعي"، وذلك من الحوار بنوعيه: (الداخلي،والخارجي)، وكذا (مناجاة النفس)، فبواسطة هذه الأساليب استطاع أن يكشف لنا عن الخبايا والمكبوتات الداخلية لشخصياته، ومعرفة ما يدور في فكرها، وما تشعر به من مشاعر سواء كانت مشاعر فرح، أو حزن، أو خوف أو وحدة.

3- شخصية "الداجي "بين الأنا/ الهو/ الأنا الأعلى:

يذهب "**سغموند فرويد**" في نظريته حول الشخصية، إلى تقسيمها إلى ثلاثة أنظمة أو أنساق كبرى، معتمد في ذلك التقسيم الهرمي؛ حيث تُكون تلك الأنساق كلها معًا الجهاز النفسي، وهذه الأنساق أو الأجزاء منفصلة أو متصلة، وهي مستقلة ذاتيا؛ حيث تعمل في تناغم وتعاون مع بعضها البعض، وبمقدار تناغمها وانسجامها يكون استواء السلوك، وإذا اضطرب تفاعلها اضطرب تبعا لذلك السلوك[2].

---

[1] – الرواية ، ص19.

[2] – ينظر: فيصل دراج، التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان ط1، 1996، ص (32، 33).

ومن تلك الأنظمة، نبدأ بأول واحد منهما:

3-1 الهو: وهو أقدم المناطق في الجهاز النفسي، ومضمونه كل ما هو موروثوكل ما يظهر عند الميلاد، وما هو مثبت في الجبلة، ولذا فهو يتألف أولا وقبل كل شيء من الميول الغريزية، والرغبات التي تصدر عن التنظيم الجسمي[1]، إذ يعد أصل الشخصية وواقعها النفسي الحقيقي، ويطلق عليه "فرويد" بمبدأ اللذة[2].

ويتمثل هذا المبدأ أو النسق داخل الرواية، في شخصية الأب "الداجي"، ورغبته الشديد في امتلاك "إلين" والتفرد بها، وكذلك التغزل بها والزواج منها، وذلك في قوله: «اقتربي ابتعدي، قفي اجلسي، أريدك حركة مستمرة، نغما عذب أنشودة أزلية... فأحتفظ بك قريبة منى أعبدك...» [3]، من خلال هذا المقطع نلحظ أن "الداجي"، يسعى فيه لتحقيق مبدأ اللذة، وذلك بالتمتع "بإلين" والنظر إليها، فهو هنا في حالة لهفة شديدة إلى امتلاكها والاحتفاظ بها و أن تكون له فقط ولا أحد يشاركه فيها، حتى أنه تمنى لو يُطلق نسائه الأربعة من أجل الحظوة بها، ويظهر ذلك في قوله : «حرام عليا الدنيا إن لم أطلق نسائي الأربعة من أجل الحظوة بك سنة فقط بل نصفها، بل مقابل أي فترة تريدينها»[4] فكانت لديه رغبة قوية في البقاء معها، حين نجده يسلم في زوجاته الأربعة من أجلها.

ونجده في موضع آخر، يتمنى لو يرحل بها بعيدا عن أعين الناس، والبقاء معها بمفردهما نحو قوله : «أمسك بيدها ومضى يركد معها حتى يغيب عن الأبصار»[5]، ففي تلك اللحظات، كان "الداجي" يعاني حالة من الهوس والجنون بحب "إلين"، أدت إلى

---

[1] – سغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر: سامي محمود علي علي عبد السلام، القفاش، مكتبة الأسرة د ب، د ط، 2000، ص 24.

[2] – ينظر: فيصل دراج، التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية، ص 33.

[3] – الرواية، ص 62.

[4] – الرواية، ص 62.

[5] – الرواية، ص 69.

تمني الخلو بها، والهروب معها بعيدا، نحو قوله: «هيا اقتربي مني إني قادر على حملك، والسير بك إلى آخر الدنيا... أشعر بالسعادة إلى قربها تفتحت لها مسامي رقصت خلايا عضلاتي هفا إلى قلبي، عانقتها عيناي، صلت جوارحي إليها...» [1]، فنلحظ أن"الداجي" هنا يعبر عما يحس به اتجاهها، من رغبة في معانقتها، والتفرد بها بعيدا بمفردهما.

3-2 الأنا: وهو ثاني أنظمة الجهاز النفسي، إذ يمثل الذات الواعية التي تقوم بمواجهة الناس والمجتمع، وذلك عن طريق تدبر أمورها ورسم الخطط لها[2]، كما نجده يسيطر على الحركات الإرادية؛ حيث يقوم بحفظ الذات، ويقبض على زمام الرغبات الغريزية، التي تنبعث عن (الهو)، فيسمح بإشباع ما يشاء منها، ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا في ذلك مبدأ الواقع[3]؛ بمعنى أن عمل (الأنا) هو تأجيل لبعض الرغبات المنبعثة عن (الهو)، مقابل إفساح المجال للبعض الآخر بالظهور، فهو بمثابة المقارب.

ونجد هذا النظام عند"الداجي"، أثناء مشاهدته "لإلين"، وهي تقفز وتمرح في الهضاب ويظهر ذلك في النص:« راحت تتنقل كفراشة من صخرة إلى هضبة من ساقية إلى مرجه أحس الداجي بدماء الشباب تتدفق في شراييه... أمسك بيدها ومضى يركض معها بعيد عن الأبصار»[4]، رغم المحبة، والعشق، والهوى، الذي يكنه "الداجي" "لإلين" ورغبته الشديدة في التقرب منها، والزواج بها لو أتيحت له الفرصة في ذلك، إلاّ أن هناك شيء آخر، يمنعه من فعل ذلك؛ حيث نجده يتخلى عن تلك الرغبة التي كانت تراوده والمتمثل في خوفه من نظرة أولاده، وكذلك فارق السن الذي كان بينهما، وحتى طقوس

---

[1] – الرواية، ص 101.

[2] – فيصل دراج، التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية، ص33.

[3] – سغموند فرويد، الأنا والهو، ص 19.

[4] – الرواية، ص 69.

وعادات البيئة تمنعه من ذلك، إذ نجده احتكمى ورجع إلى واقعه، الذي يفرض عليه عدم القيام بذلك.

فنجد (الأنا) دائما ضد (الهو)؛ وذلك من احتمال تعارض طلبات (الهو) مع الواقع فيقوم بالموازنة بين عدة احتمالات ممكنة، إما الإشباع أو التأجيل أو الرفض[1].

3-3 الأنا الأعلى:

يعد النظام الذي وظيفته الأخلاق، وهو يتخارج عن (الأنا)؛ لأن هذا الجزء منه الذي يمثل الأوامر الوالدية والنواهي، والقيم الاجتماعية، والمثل الدينية، وكما يسمى (بالأنا المثالي)، فهو يدافع على (الأنا) ويخضع لمطالب (الهو) الغريزية اللا أخلاقية[2].

ويتجسد هذا المبدأ في الرواية في العادات والتقاليد، وكذلك نظرة الناس والأولاد لتصرفات "الداجي" مع "إلين"، وتلك العادات كان لها أثر في كبت "الداجي" لمشاعره اتجاهها وعدم البوح بها، فهي متزوجة ولها حياتها، وهو كذلك في قوله: « لولا هبة العمر وكذا طقوس البيئة ونظرات الأولاد لقفز مثلها، وأمسك بيدها ومضى يركض حتى يغيب عن الأنظار»[3]، إذ يكمن مبدأ الأخلاق عند "الداجي" في حيائه ومن أن يكتشف أمره أمام الناس، ومعرفتهم بهوسه وعشقه "لإلين"، وذلك في قوله: «وها أنا الآن أجدني منقادا لهذه الأجنبية الخرقاء... وهي تحاول أن تمسك العصافير... ماذا يقال عني يجب أن أنتظرها في البيت لا مكان لي هنا»[4]، نلحظ أن هذا النظام لم يتوفر لدينا أمثلة كثيرة عنه.

---

[1] – بلعيد حماش، الحكمة في الفلسفة، ص 22.(مرجع مذكور).

[2] – الرواية، ص 34.

[3] – الرواية، ص 09.

[4] – الرواية، ص 70.

إذ نجد أن "**سغموند فرويد**"، يبين لنا في تحليله العلاقة بين تلك الأنساق الثلاثة فبين (الهو) و (الأنا الأعلى) علاقة تناقض؛ لأن الرغبات والميول تسعى دائما أن تعبر عن ذاتها في الواقع، لكن (الأنا الأعلى) تتصدى لها وتمنعها من الظهور في ساحة الشعور[1].

أما عن مَهمة (الأنا)، فهي مَهمة صعبة؛ حيث يعمل على تنظيم العلاقة القائمة بين الأنساق الأخرى: (الأنا الأعلى، والهو)، فهو من جهة يخضع لأوامر ونواهي(الأنا الأعلى)، ومن جهة أخرى يراقب الدوافع اللاشعورية، ولا يسمح بخروج بعضها وبعض الآخر يكبته[2].

ومما سبق نخلص في هذا الفصل، بأن الروائي "**حفناوي زاغز**" أثناء اختياره لشخصيات روايته، كان يريد عن طريقها أن يقربنا منها، ومن الواقع الذي تعيش فيه، فتوظيفه لها كان بحسب الأدوار التي تقوم بها إلى رئيسه؛ والتي لها حضور كبير في العمل الروائي وأخرى ثانوية بمثابة المساعدة للأخرى.

كما نجده في وصفه للشخصية، لا يركز على الوصف الخارجي لها، بالرغم من أنه موجود، لكن بشكل قليل في بضعة أسطر من الرواية، بل كان جله مركزا على الوصف الداخلي ، وذلك بهدف معرفة الحالات التي جاءت عليها، والتي كانت تعانيها .

وكما استخلصنا من الرواية تقنيات تيار الوعي المستعملة بين الحوار الداخلي والمناجاة، والتي كان لها دورًا كبير وهام، في الكشف عن أغوار الشخصية، والتغلل في أعماقها ومعرفة ما تفكر فيه أو تنوي القيام به أو ما تحسه، وذلك فمن خلال هذين

---

[1] – ينظر: عبد الحفيظ عصام وآخرون ، الفلسفة، ص (28، 29)،(مرجع مذكور).

[2] – ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الأسلوبين، استطاعت الشخصيات أن تفصح عما كان يعتريها في داخلها، معبرة عنه بشكل مباشر مع ذاتها دون تدخل من السارد.

الفصل الثانـي:

الزمن النفسي وتوظيف العناصر الجمالية في رواية تيار الوعي

–دراسة تطبيقية –

_أولا: الزمن النفسي.

1- تداخل الأزمنة.

_ثانيا: توظيف العناصر الجمالية .

1-الحلم.

2- الحدث ألعجائبي.

2_1_ الحدث ألعجائبي (جلسة إلين واستحضار الأرواح) وحالة اللاوعي .

2_2_ الغضب وحدث اعتداء سعيد على أحد الرجال .

2_3_ الغضب وحدث ارتكاب سعيد للجريمة .

3- جمالية تصوير العالم الآخر.

سنقوم، في هذا الفصل التطبيقي الثاني من البحث، إلى دراسة عنصر الزمن، الذي يعد أحد العناصر الأساسية، التي تركز عليها الرواية في بناءها، ولا يكاد يخلو أي عمل روائي منه؛ لأنه جوهر تشكلها، ويساعد على نظم حلقات أحداث الحكاية المتشابكة والمبعثرة[1].

فالزمن نوعان: الأول طبيعي، وهو الزمن العام والمعروف، ويمكننا قياسه بالساعات أو تعاقب الليل والنهار، وكذلك الفصول الأربعة، أما النوع الثاني: وهو الذي سنخص به دراستنا في هذا الفصل ألا وهو الزمن النفسي، والذي سنحاول استخراج المقاطع السردية الدالة عليه، وذلك من خلال الحالات النفسية للشخصيات الروائية، وإضافة إلى عنصر الزمن النفسي، سنتطرق إلى عناصر أخرى، ساعدت على إضفاء البعد الجمالي في الرواية، من خلال تقنية الوصف، والتي منها نذكر:(الحدث، والحلم).

–أولا: الزمن النفسي:

وهو ذلك النوع من الزمن، الذي يقاس بحسب الحالات الشعورية، التي تكون عليها الشخصية، من مشاعر (الحزن، والألم، والفرح، والسعادة)، داخل العمل الروائي، فهو لا يضم حين وقوعه تاريخيا بل حسب الإحساس به[2]، فهو عكس الزمن الطبيعي الخارجي فالأول عام، والثاني خاص.

فتعرفه "**مها حسن قصراوي**"، في كتابها: **(الزمن في الرواية العربية)** معتبرة إياه : «أنه زمن ذاتي يقيس صاحبه بحالته الشعورية»[3]، يعني هنا أنه زمن داخلي مرتبط بالشخصية، وحالتها النفسية التي تكون عليها.

---

[1] – بشرى عبد الله، جمالية الزمن في الرواية، دار صفاء، بيروت، لبنان، ط1، 1436، 2015، ص 41.

[2] – ينظر: عبد القادر أبو شريف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1428 2008 ص 131.

[3] – مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2004 ص 23.

إنّ الزمن النفسي يختلف من شخص لآخر، فكل إنسان يمتلك زمنه الخاص، الذي يكون متصلا بوعيه، ووجدانه، وخبرته الذاتية، فهو نتاج الحركات والتجارب المختلفة التي يقوم بها الفرد[1]، نستطيع القول، أن هذا الزمن تتفرد وتتميز به شخصية واحدة، ولا تستطيع أن تتشارك مع أي شخصية أخرى فيه، فهو يختلف باختلاف الحالات والأحاسيس التي تشعر بها الشخصية، فالزمن يختلف في حالات القلق والضجر، واليأس عن حالات الفرح والسعادة...، وهذا ما جعله يكون زمن نسبيا داخليا، يقدر بقيم متغيرة باستمرار[2]، فتلك القيم تتغير بحسب الحالات الشعورية.

والزمن النفسي، يتجسد في رواية «**الشخص الآخر**» في الحالات النفسية والشعورية التي تنتاب الشخصيات الروائية، ومن تلك الحالات حالة القلق والخوف، واليأس، ومن أمثلة ذلك نجد: «استدل بعضهم حينما رآه يغيب عن الوعي في فترات قريبة حينا ومتباعدة حين آخر، تستغرق ساعة أو أكثر من ليل أو نهار، لم يصحو وكأنه عاد من رحلة بعيدة طويلة»[3]، فإحساس"سعيد" بطول مدة غيابه عن وعيه، رغم أنها لم تستغرق وقتا طويلا إلا بضع ساعات ولكنها بدت له أنها مدة طويلة.

وكذلك، نجده في حالة الاندهاش، والرعب، التي كانت تعتري "سعيد" بعد صحوته من غفوته، إذ نجده تأثر بما رآه أثناء تلك الغفوة، جعله يحس أن تلك المدة كانت طويلة وذلك في قوله: «ألا ما أطولك بالليل وما أشد وطأتك يا زمان القساوة الحيف»[4]، ففي هذا المقطع نحن لا ندري المدة، التي استغرقها "سعيد" في غفوته، لكن من خلال كلامه تبدو طويلة جدًا، وذلك من خلال إحساسه بطولها.

---

[1] – مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 23.

[2] – أ– أ– مندولا، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 138.

[3] – الرواية، ص 04.

[4] – الرواية، ص 10.

ومرة أخرى مع شخصية "الداجي"، في حالة من الخوف التي كان يحس بها، والتي كانت تزداد كلما اقترب موعد الجلسة الروحانية، فلم يكن يشعر بشيء إلاّ أن الوقت كان يمشي بسرعة، وذلك في قوله: «أعيدي علي القصة... ولكن بسرعة... الوقت يمر بسرعة جنونية...» [1]، فحالة الخوف التي كانت تصيب "الداجي" من الجلسة، جعلته يحس بأنه اقترب وقت الخطر؛ أي وقت حضور تلك الأرواح والخوف منها.

ونعود مرة أخرى إلى "الداجي" مع حالة اليأس، والعجز، والخوف بسبب طول مدة غياب الوعي "لسعيد"، والتي لا يستطيع تقديرها، وذلك نحو قوله: «أخشى أن يطول الحال وأن هكذا معلق بين اليأس ورجاء، ولا مخرج لي غير الشعور بالضعف، والعجز في مواجهة القوى المجهولة...» [2]، فالسارد هنا يريد أن يبين لنا حالة اليأس من طول انتظار مدة غياب وعي "سعيد"، فالزمن هنا يرتبط بوعي "سعيد" فطوله، وقصره، مرتبط بعودته، وهذا ما كان يخشاه "الداجي"، وهو أن يطول الوقت وهو كذلك.

إن كل تلك المقاطع المذكورة، حول الزمن النفسي، كانت مرتبطة بحالة الخوف والقلق، أما "سعيد" في حالة الراحة والسعادة، كان يحس أن الزمن يمشي بسرعة، وذلك من خلال تعبيره عن حالته في عالمه الآخر، نحو قوله : « تطوى المسافات في رمشة عين»[3]، فالمقصود هنا بالمسافات الزمنية؛ بمعنى أنه كان في حالة سعادة، وهو في ذلك العالم، فلم يكن يشعر بالزمن فيه.

كما يرد الزمن النفسي، في موضع آخر من الرواية:« أما نحن البشر فبإرادتنا نصنع من الزمن مطية لأغراضنا، أما بالنسبة "لسعيد" الذي هو الآن خارج حدود الزمن فنحن من يملك حرية التصرف في زمانه، سلبا أو إيجابا، فلو تعجلنا لانتهى أمره، أو أهملنا العناية به لقضي نحبه، لكن شاء العناية أن يحفظ به حتى يأتيه الخلاص من

---

[1] – الرواية، ص 08.

[2] – الرواية، ص 25.

[3] – الرواية، ص 118.

حيث لا تحسب » [1]، يتمظهر الزمن في هذا المقطع، في الحالة التي كان عليها "سعيد" معلقا بين الحياة والموت، حتى أن البعض أحس بطول المدة، وقصرها مرتبط بمدى العناية به، فالزمن يرتبط بمدى بقائه على قيد الحياة، فلو أمر والده بدفنه فزمنه ينقطع بمجرد انقطاع نفسه، وبقائه على قيد الحياة، دليل على أن زمنه مازال يمشي، وطوله وقصره مرهون بعودة وعيه له.

فمن خلال ما تقدم نرى، أن الزمن النفسي قد ارتبط بمعاناة الشخصيات، وذلك دال على الحالات، التي كانت عليها من الخوف وغيرها، ويتجلى ذلك في شخصية "الداجي" و"سعيد"، فالزمن النفسي لا يخضع لمعايير خارجية أو لمقياس موضوعية[2]، بل نجده يخضع للانفعالات، والحالات النفسية، والشعورية، فكل إنسان يحمل في أعماقه عداد داخليا يعبر به الوقت على هواه بصورة مناقضة، ومختلفة عن عدادات الأشخاص الآخرين، وهكذا لا يوجد زمن واحد متجانس، بل يوجد أزمنة متعددة، بقدر ما هناك من بشر، وكل إنسان يبدع معياره خاص به؛ حيث نجد هذا الزمن يتغير بتغير الحالات الشعورية الداخلية للشخصية، فيتسارع بشعوره به ويتباطأ أيضا عندما تكون هي تحس به بطيء، وذلك ما ورد في المثال السابق، الذي كان خلاص "سعيد"، تحسه زوجة أبيه أنه يأتي بشكل بطيء[3].

1_ تداخل الأزمنة:

يسير الزمن بطريقة متسلسلة، ومتتابعة في الخطاب الأدبي التقليدي، فمساره في العمل السردي، يكون على النحو الآتي:

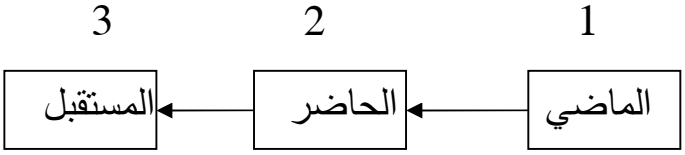

[1] – الرواية، ص 57.

[2] – سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، مصر، القاهرة، (د، ط)، 2004م، ص 77.

[3] – مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 150.

أما في الرواية الحديثة، فأصبح محطم الترتيب والرابط الزمني؛ حيث يميل الكاتب إلى تداخل الأزمنة الثلاثة؛ حيث نجده يبدأ حكاية أو قصة بزمن الحاضر، ثم يدمج أو يزاوج زمن المستقبل، وكذلك الماضي من جهة أخرى، فنجد ذلك الترتيب التقليدي قد انكسر وتحول إلى تداخل بين تلك الأزمنة، وكما نجد بعض الحكايات، تسرد لنا أحداث وقعت في الحاضر، ثم ينتقل إلى أحداث مستقبلية ثم يعود بنا إلى الماضي من جديد وهذا ما تتميز به رواية "تيار الوعي"، التي تعتمد على الذاكرة في تكسيرها لترتيب سير الزمني، وذلك عن طريق استرجاع بعض الذكريات المخزنة فيها، واستحضارها في الزمن الحاضر، فكاتب تيار الوعي يعتمد في روايته، على أزمنة متنوعة ومتداخلة.

ففي رواية "**الشخص الآخر**"، نجد السارد يزاوج ويتداخل بين الأزمنة الثلاث، فقد بدأ حديثه عن حياة "سعيد" بزمن الحاضر، ثم أثناء حديثه عن ذلك، رجع بنا إلى الماضي ليخبرنا عن أحداث وقعت في ذلك الزمن، ويظهر ذلك من خلال الأفعال الماضية، التي وظفها في حديثه.

ومن ملامح تداخل الزمن في الرواية، ما جاء في حديث "ناصر" أخو "سعيد" مع الطبيبة "إلين"، محاولة في ذلك معرفة المدة، التي استغرقها "سعيد" في نومه، وذلك في قولها: «متى كان ذلك؟ المسافة الزمنية بين ذلك والحالة التي هو عليها حتى الآن»[1] ونضيف في موضع آخر: «ومنذ تلك النومة... بقي كذلك حتى الآن»[2]، ففي هذين المقطعين نرى أن السارد يداخل بين زمن الماضي، والحاضر أثناء حديثه؛ حيث يبدأ حديثه بزمن الماضي ويظهر ذلك في قوله: «كان» ثم انتقل إلى الحاضر، وذلك باستعمال لفظة (الآن)، وهذه دالة على زمن الحاضر.

ونجد ذلك، يتجلى في موضع آخر أيضا أثناء حديث "سعيد" مع نفسه، متسائلا عن الحالة التي كان فيها، والتي صار عليها الآن، نحو قوله: «ما هذا الذي أرى؟ أين كنت

---

[1] – الرواية، ص 76.

[2] – الرواية،الصفحة نفسها.

منذ حين؟ أية قذارة وعتمة هذه أتراني كنت مسافر؟...»[1]، فقد مزج السارد في حديث "سعيد" بين زمن الماضي والحاضر، فبدأ حديثه بالحاضر ثم انتقل إلى الماضي، وما لبث إلا ويعود إلى الحاضر مرة أخرى، وذلك بحسب الحالة التي كان عليها "سعيد"، لأنه هنا يتساءل عن ما يشاهده في حاضره ثم يحاول ربطه ومعرفة ماضيه، ويحاول العودة إليه من جديد إلى الحاضر فبدأ كلامه بالحاضر وختمه به، ويظهر ذلك في الشكل الآتي:

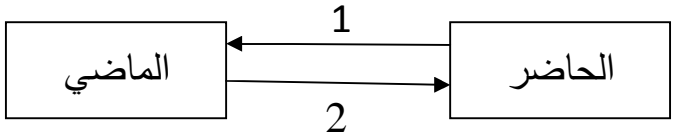

وأيضا في موضع آخر، نجد السارد يبدأ حديثه بزمن المستقبل، ثم يعود إلى الحاضر وينتقل مرة أخرى إلى المستقبل من جديد، ويعود إلى الماضي، وذلك نحو قوله: «سأفعل يا أخي، وإني منذ اللحظة سأكون معك حيثما كنت، لست وحدي معي عدد من الرفاق غير قليل»[2]، فالسارد في هذا المقطع مزج بين الأزمنة وداخل فيما بينهم (زمن الماضي، الحاضر والمستقبل)، كما في الشكل:

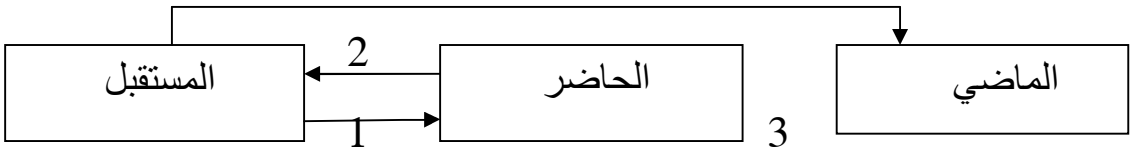

إضافة إلى ذلك قوله، الذي جاء على لسان "سعيد"، أثناء حيرته عن الولد الذي كان ينتظره والذي خدع فيه نحو قوله: «كان ينتظر مقدمه بشوق وتحرق، يعتقد أنه منه بعض من سعيد، أما الآن فلم يعد يدري إن كان منه أم من غيره...» [3].

وفي بعض الصفحات من الرواية نجد السارد يعود بذكريات شخصياته إلى الماضي، وذلك في محاولة "إلين" الإلمام بكل ماله علاقة "بسعيد"، وأهله منذ صغره فراح

---

[1] – الرواية، ص 117.

[2] – الرواية، ص 185.

[3] – الرواية، ص 144.

"الداجي" يعود بذكرياته المخزونة في ذاكرته، إلى أيام شبابه إلى ماضي"سعيد، وكان ذلك في النص: « ولد لي سعيد وأنا دون العشرين ، أمه إحدى قريباتي لم يكن لي رأي في اختيار الشريكة ، لكن إرادة الآباء يجب أن تنفذ... كنت أجد صعوبة في الكشف عن حناني، وعطفي على الصبي أمام والدي ... كان اهتمامي لسبب لا أدريه منصب على سعيد، ابذل جهدي لأجعله أنموذجا في أخلاقه وسلوكه....لكن لما شب وبرزت مواهبه في حب العلم، أرسلته إلى المدينة حصل على شهادة ...غير أني شعرت بخيبة بعد انتهاء من لدراسة العامة ....لم أجد فيه الرجل الذي كنت أريد » [1].

ثم يرجع إلى الحاضر لإتمام ما بدأه بعد انقطاع قصير، ومن المؤشرات الدالة على ذلك نجده الفعل الماضي "كان"، وكذلك توظيف ضمير (الغائب) كثيرا، فمسار الزمن في هذه الحالة، يكون على الشكل الآتي:

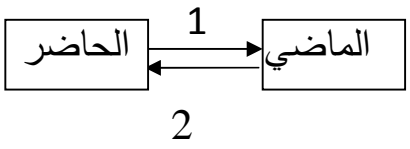

فالسارد هنا وحسب المخطط، هو في زمن الحاضر ثم يذهب بذاكرته إلى الماضي ويعود مرة أخرى إلى الحاضر من جديد.

إن تلاعب السارد بالأزمنة، وتداخلها فيما بينها من أجل إيهام القارئ، وتنقله من فترة إلى أخرى؛ حيث يقلب الترتيب الطبيعي (الكرونولوجي)، كأن يحدث كما ذكرنا سابقا عن حدث أو عمل مستقبلي أو يعود بنا، ويذكرنا عن حدث ماضي[2]، إن تداخل الأزمنة والتلاعب هي أهم خاصية تتميز بها الرواية الحديثة، خاصة رواية تيار الوعي.

---

[1] – الرواية، ص78.

[2] – ينظر: عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1993، ص 28.

–ثانيا: توظيف العناصر الجمالية:

عمد السارد أثناء وصفه لأحداث الرواية، إلى توظيف بعض العناصر، التي تعطي بعدا جمالي داخل العمل الروائي، ويحاول من خلالها إبراز الجوانب الحقيقية للشخصيات الروائية، كما يمنحها مجالا لتعبير عن مكنوناتها، ومن تلك العناصر الموظفة في رواية "الشخص الآخر"، نجد: (الحلم، والحدث ، وتصوير العالم الآخر)، ويبتدئ حديثنا بعنصر الحُلم.

1– الحلم: (Dream):

وهو كل ما يشاهده الإنسان أثناء نومه، من صور ورموز، فهو من نتاج اللاشعور حيث تجد الأفكار والمشاعر، وكل ما هو مكبوت في النفس، المجال والفرصة لتحرر من الكبت والسجن، الذي كانت فيه: «والأحلام في جوهرها تنبيهات نفسية وتجليات لبعض القوى النفسية»[1]، ويعد الحلم من المكونات الزمنية في النص السردي، وهو بمثابة الحياة الثانية التي يعيشها الفرد، والمشتملة على الرغبات، والميول، والمشاعر، والأفكار المكبوتة، فهو مهم جدا في حياتنا، إذ نجده يحتل جزء منها؛ لأن النفس فيه تعبر عن تلك المكبوتات الداخلية.

فالحلم عبارة عن تلك الصور، التي تحدث أثناء النوم، وتشكل عن طريقها مجموعة من الأحداث ذات الطبائع المؤثر، والتي تخلق ذكرى عند الاستيقاظ[2]؛ بحيث تتداخل تلك الأحداث، فمنها ما تعود بنا إلى الماضي، وأخرى تأخذنا إلى المستقبل.

---

[1] – سغموند فرويد، الحلم وتأويله، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط4، 1986م، ص 06.

[2]– فريدة لوشاحي، دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي، شهادة دكتوراه، علم النفس العيادي، إشراف:رواق عبلة، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، الجزائر، (2009، 2010م)، ص 12.(مخطوط).

فالإنسان أثناء الحلم، يجد نفسه يسبح في بحر عميق من الذكريات القديمة والرغبات المكبوتة[1]، يعني هذا أن كل ما يكبته الإنسان سواء كان نكرة أو رغبة تظهر في الأحلام لأنها تأخذ مساحة كبيرة ومهمة في الحياة.

في رواية "**الشخص الآخر**" نجد الحلم في بعض المقاطع السردية، وذلك من خلال ما كان ينتاب الشخصيات، أمثال: (الطبيبة "إلين"،و "سعيد" بطل الرواية).

فحلم الطبيبة "إلين" بالروح، التي كانت تستنجدها، وهذا الحلم كان يراودها ويتكرر رؤيته أكثر من مرة في ليلها ونهارها، مدة طويلة من الزمن؛ حيث كانت ترى في نومها قرية المرابطين، وتسمع صوت شخص يناديها، ويستنجدها لكي تخلصه، فحاجة الشخص الآخر، إليها جعلتها تراه في منامها، محاولة في ذلك البحث عنه؛ لأنها تحس بالأرواح المأسورة، التي تكون بحاجتها، لأنّها طبيبة روحانية، ولها علاقة بالأرواح فتأتيها في منامها على شكل رؤى، ويتجلى ذلك في قولها: «قد مضت علي في موطن أكثر من عشرة أيام، وأنا أرى في المنام رؤيا واحدة، تلح كنت أرى منطقتكم هذه بمبانيها وقبابها... وكنت أسمع هتافا يتصاعد ينادي باسمي يستنجدني...» [2]، فقد كان هذا الحلم "لإلين" عبارة عن إصرار، وتحقيق لرغبتها في زيارة "قرية المرابطين"، وذلك من أجل تحرير روح "سعيد" التي كانت تناجيها لإخراجها من أسرها، وإرجاعها إلى جسدها، الذي غابت عنه مدة طويلة من الزمن.

يرى "**سغموند فرويد**"، الحلم على أنه تحقيق لرغبة لم تتم، قد تحقق على صعيد الحاضر أو في فترة من فترات المستقبل[3]، فيجد الإنسان في الحلم متنفسا ويعده وسيلة من وسائل تعبير الشخصيات، عن المكبوتات الداخلية، وإخراجها في شكل صور ورموز.

---

[1] – ينظر: كامل محمد محمد عويقة، علم النفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 150.

[2] – الرواية، ص 66.

[3] – ينظر: سغموند فرويد، تفسير الأحلام، ص 196.

إن حالة التشتت، واليأس، التي كان يعاني منها "سعيد"، وكرهه الشديد لوالده وكذلك المعاملة السيئة له منذ صغره، أثرت عليه إلى حد أصبح يحلم بها، وتتجسد له في منامه على شكل صورة لطفل، يعاني نفس معاناته، وكان ذلك في لحظة غفوة: «تكشف الظلمة للغاني عن طفل تهاجمه الرياح، يمشي متعسرا...» [1]، ونجد في موضع آخر يتساءل «أين الطفل ما أشبهني به»[2]، فهذا الحلم كان يعبر عن حيرة، ويأس "سعيد" من حياته التي كان يعيشها داخل منزلهم، وعدم رضاه لها، فتجسدت له صورته، وهو نائم في شكل طفل يعاني مثله، فقد كان تساؤله دلالة على اندهاشه واستغرابه من التشابه الموجود بين حالته التي هو عليها وحالة الطفل في المنام.

ونجد "سعيد" في موضع آخر، يحلم بالهروب من الحياة، التي كان يعيشها مع أهلهوالتي كانت بمثابة السجن، وذلك في قوله: «في مرات كثير لا يذكر عددها يحلم بتحطيم السجن تقويض جدران القفص، تمزيق نسيج العنكبوت... الوقوف في وجه الريح والشمس متحديا»[3]، إن العجز الذي كان يعانيها "سعيد" على تحقيق رغبته في التحرر والتخلص من القيود، التي كانت تحكمه من عادات وتقاليد وغواية الأب، والتفكير القروي للحياة... وغيرها، جعله يترك ويفسح لها المجال لتلك الرغبة، أن تتدفق وتتحقق في حلمه، وذلك أثناء نومه، فكان الحلم الوحيد، الذي كان يتكرر "لسعيد"، وهو الرغبة في تحقيق العدل، والتحرر من جميع القيود التي كانت تحكمه.

فالحلم، كان بالنسبة "لسعيد" بمثابة المجال الرحب والواسع، الذي يستطيع أن يرفه فيه عن نفسه، وكل ما يكبته، فبواسطة الحلم يستطيع المرء، التعبير عن كل ما هو

---

[1] – الرواية، ص 10.

[2] – الرواية، ص 11.

[3] – الرواية، ص 06.

داخلي، ومكبوت، من فكرة ، وإحساس يجول في داخله، كما نجده يصور لنا الماضي ويعبر عنه وعن الرغبات المنسية ومحاولا في ذلك تحقيقها[1].

فالهدف من توظيف الحلم داخل الرواية، وهو تسليط الضوء على الجوانب الخفية الداخلية للشخصيات المحورية، والتي تقوم بأبرز الأحداث، وأهمها داخل الرواية؛ حيث يمدها السارد فرصة التعبير عن نفسها.

وهاهو "سعيد"، يظهر لنا مرة أخرى في حلم آخر، يحاول من خلاله العودة إلى العالم الآخر، الذي كان يعيش فيه، وذلك نحو قول السارد: «جال بخاطره أن يعاود النوم... تهاوى على الفراش أنام عينه الذكريات تنثال عليه... يغرق في الندى...» [2] . "فسعيد" في هذا المقطع يتذكر ما كان يراه في منامه عن العالم الآخر، فرغبته في العودة إليه كانت شديدة، وقوية جعلته يحاول أن ينام مرة أخرى، لكي يستطيع رؤيته، وذلك عن طريق الأحلام، فقد كان غير راغب بالحياة في عالمه الحسي الحقيقي، وذلك في قوله أثناء إستيقاضه: «آه ليتني ما استيقضت»[3].

نخلص إلى أن الحلم، يمثل أحد العناصر الجمالية، فبواسطته يستطيع السارد أن يضئ على بعض الجوانب المكبوتة للشخصية، وكذلك الغوص والإبحار في عوالم أخرى من النفس، كما نجده يترجم لنا الحالات، والأفكار التي تدور في فكرها، وتأتي في شكل صور وإشارات ورموز.

فدور الحلم في التحليل النفسي، هو الكشف عن شخصية الحالم، في حالة الشعور واللاشعور، ومركز الصراع في نفسه، لما لها فوائد في وقاية النفس، مما تثيره المادة

---

[1] – ينظر: سغموند فرويد، تفسير الأحلام، ص 192.

[2] – الرواية، ص 119.

[3] – الرواية، الصفحة نفسها.

اللاشعورية من ألم وقلق[1]؛ حيث تصور لنا الأحلام العالم الداخلي، لتلك الشخصيات من أزمات نفسية وغيرها، مما تعانيه تلك الشخصيات.

وإضافة إلى عنصر الحلم، هناك عنصر آخر قريب منه، وهو من العناصر الجمالية، والتي يوظفها الكاتب في روايته المتمثل في الحدث ألعجائبي.

2- الحدث العجائبي:

وهو ثاني عنصر جمالي سنقوم بدراسته في هذا الجزء من البحث، إذ يعد من أهم العناصر الجمالية في الرواية، فلا تخلو أية رواية مهما كان شكلها ونوعها منه، فهو العمود الفقري، الذي يربط عناصرها الفنية (الزمان، المكان، الشخصية ، اللغة) ببعضها البعض، ولا يمكننا دراسته بمعزل عنها.

فالحدث هو مجموعة من المواقف المتعاقبة، التي تتكون منها القصة، أو هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا، والتي يضمه إطار خارجي[2]، فهو من العناصر الفعالة داخل الرواية؛ حيث تنمو فيه المواقف، وتتحرك فيه الشخصيات، كما يعتني بتصوير الشخصية أثناء عملها، إذ يمثل الموضوع الذي تدور حوله القصة [3]، فالحدث إذن، هو مجموعة من الأفعال، التي تقوم بها الشخصية داخل العمل الروائي، والتي يحاول من خلالها السارد أن يصورها لنا، وهي تؤدي في أعماله المكلفة بها حول موضوع معين، كما تتسم تلك الأفعال، والوقائع بالوحدة والدلالة، وذلك من خلال بداية ووسط، ونهاية [4]،

---

[1] – محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن المدح) لعبد الرحمن منيف، مكتبة المجمع العربي، عمان، الأردن، ط1 ، 2009م، ص 35.

[2] – عبد الخالق، نادر أحمد، الشخصية الروائية بين علي أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني "دراسة موضوعية وفنية دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص30.

[3] – ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص21.

[4] – ينظر:عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية، دار صحوة، القاهرة، مصر، د ط، 2007، ص72.

إذ يرتبط الحدث ارتباطاً وثيقًا بالشخصية، فهي المؤدية والفاعلة له؛ حيث يقوم بتحديد مساره، فلا شخصية بدون حدث، ولا حدث بدون شخصية، ولا نستطيع الفصل بينهما.

وسنقوم بدراسة الحدث في الرواية، من خلال فعل الشخصيات وظيفتها التي تؤديها.

2_1_ الحدث ألعجائبي (جلسة إلين واستحضار الأرواح) وحالة اللاوعي :

ويتجلى الحدث داخل الرواية، في الجلسة التي أقامتها الطبيبة "إلين"، محاولة في ذلك استحضار بعض الأرواح، لكي تعينها على معرفة سبب نومة "سعيد" الطويلة وتساعدها في إيجاد الطريقة المناسبة، لإعادة الروح إلى "سعيد"، فقد كان لهذا الحدث بداية ،ووسط، ونهاية؛ حيث نجد أن الشخصيات كانت تحضر نفسها لحضور هذه الجلسة، فهناك من كان متحمسا لحضورها، ومنهم من كان خائفا.

فقد كانت بداية الحدث، عبارة عن تجهيزات لتلك الجلسة، وذلك في قوله: «خيم على القاعة سكون ثقيل، لم تكن السيدة تفعل شيئا يثير الاهتمام، غير التحديق المتواصل في السقف طال الانتظار، اشتغل الترقب»[1]، ففي هذا المقطع نرى أن "إلين"، لم تكن تقوم بأي شيء، لأنها كانت في حالة تحاول فيها الابتعاد عن الوجود، والإبحار في عالم الأرواح والغوص فيه، ويظهر ذلك من خلال نظراتها، وما يضيفه السارد في قوله: «سيطر الخشوع أحس الجماعة، بأنفسهم كأنهم معلقين بين عالمين، ظاهر وباطن، مرئي قوامه المكان، الذي أخذ يضيق، والوجود المذهلة، والزمن الذي تسمرت لحظاته، وتمنعت عن الانسياب ذراته، ولا مرئي غيره محدود تندح ملامحه في الذهن، تضج في الأغوار البعيدة أشباح ورؤى أسرار»[2]، يصور لنا هذا المقطع حالة الشخصيات، التي حضرت الجلسة، وماذا كانت تشعر به في تلك اللحظة، فإحساسها بأنها كانت معلقة بين عالمين يدل على بداية رحلتهم إلى العالم الآخر، والابتعاد عن العالم المرئي الحقيقي، ويضيف

[1] – الرواية، ص89،90.

[2] – الرواية، ص 90.

لنا في مقطع آخر ما كان يحسه، ويشعر به "الداجي" في تلك اللحظة، ويرد ذلك في النص: «شعر الداجي أنه يغوص بين أثلاج المجهول، لا يكاد يمسكه بعالم الحس غير النظر إلى المرأة، التي كانت تغيب عن الوعي تدريجيا، الوقت لا يتزحزح، فكر الداجي أن ينسحب»[1].

نلحظ هنا أن الخوف، كان مسيطرا على "الداجي" منذ البداية، لكنه ازداد بعد شروعهم في استحضار الأرواح، إذ نجده يفكر في الانسحاب، وهذا كله لم يحدث أو يظهر أي شيء، "فإلين" كانت بمثابة المرشد، والمحرك لتلك الشخصيات في هذه الجلسة لأنها هي التي كانت تحس وتشعر، وتقوم بعدة أفعال وحركات، ومع على الجماعة إلا الإنصات والمشاهدة فقط، فهي كانت صاحبة الفكرة وأكثر معرفة، وخبرة بذلك، فكانت الأحداث كلها مرتبطة بها؛ حيث نجد السارد في هذا المقطع يصف لنا حالتها، وهي تستدعي الأرواح، وذلك في قوله: «وبغتة شاهدوا في دهشة وارتياع ، شيئا أبيض كدخان ناعم، ينثال بغزارة من منخريها وأذنيها، وفمها، كان يزداد كثافة، ينتشر على المساحة الفاصلة بين المرأة والجماعة كالضباط. تملكهم اندهاش مرعب ترامقوا برهة»[2]، يبين في هذا المقطع الحالة، التي كانت عليها السيدة "إلين"، وما كان ينتج عنها، واندهاش الجماعة الحاضرة بتلك الحالة، فحالة "إلين" في هذا المقطع توحي، بأنها ليست في وعيها، بل تائهة في عالم غير مرئي، فهي لا تحس بما حولها، ودليل ذلك اندهاش الجماعة برؤية ذلك، ويواصل السارد حديثه عن الجلسة، قائلا: «يرى صبية حسناء تتجسد من تلك المادة العجيبة، الشعر، الوجه...، خاطبتها السيدة ببعض الكلمات غامضة، ردت عليها بصوت رقيق ناعم، لم يكن أحد من الجماعة في وضع يسمح له

---

[1] – الرواية، ص 90.

[2] – الرواية،الصفحة نفسها .

بالفهم، فالسيدة ذاتها تبدت كأنها في غير وعيها، الصوت ليس صوتها، ولا اللغة لغتها؛ حيث الصبية كل الحاضرين بكلمات عذبة أليفة»[1].

إن تشكل الصبية من ذلك الدخان، الذي كان يغطي الغرفة، دلالة على مجيء الروح، التي ستنقد "سعيد"، فهذه الصبية هي بمثابة المساعدة "لإلين"، من أجل إخبارها بما أصاب "سعيد"، وتبشيرها بحالته، وكذلك الطائر الذي كان يحوم حول "سعيد"، والغرفة كذلك، فقد كان يقوم ببعض الحركات والصبية تقلده، ويظهر ذلك في النص: «ثم فجأة تعلقت الأبصار بطائر غريب انبثق عن كتلة من الضباب...، كان لونه رمادي ومنقاره أسود جعلت الصبية تمسح على ريشه، وهو يخفق بجثمان "سعيد" لامست قوادم إحدى جناحيه وجه "سعيد"، ثم داعبه ثم ارتفع قليلا فوق رأسه...، كأنما الصبية توجه حركاته انقطعت صلتها بالسيدة، كأنما توجه الطائر وترشده حركاته، نظراتها»[2]، فالصبية والطائر اللذان كان لهما دور مهم في الحدث، فهما بالنسبة للطبيبة "إلين" المساعدين الروحانيين الذين كانت تنتظر قدومهم، وذلك في قولها بعد صحوتها وانتهائها من الجلسة قائلة: «الصبية والطائر روحان هرعا لإنقاذ ابنكم حضرت الصبية لتبشر بمقدم الروح المعالج... وما الطائر إلا ذلك الذي كنت أنتضره الفرج آت»[3]، وانتهى الحدث باختفاء الصبية والطائر، وعادت "إلين" إلى وعيها؛ حيث أن حالتها كانت مضطربة ويظهر ذلك في النص: « يرو والسيدة محمومة تضطرب تهتز، ترشح عرقا... تطلق كلمات سريعة متلاحقة، لم يفقه أحد منها حرفا، ثم شيئا فشيئا عادت إلى وعيها، أمرت الجماعة بالانصراف...» [4].

---

[1] – الرواية، ص 90.

[2] – الرواية، الصفحة نفسها.

[3] – الرواية، ص 91.

[4] – الرواية، الصفحة نفسها.

فمن خلال تلك المقاطع، التي صورت لنا حدث استحضار الأرواح، لإنقاذ "سعيد" وإعادته إلى وعيه، كما ساعدت تلك الأرواح "إلين"، على معرفة سبب الحالة، التي كان عليها، وذلك من خلال كلامها معها ، فكان "لإلين" الدور المهم في تلك الجلسة؛ حيث ارتبط بها كل شيء، فهي التي استحضرت الأرواح وخاطبتها، أما عن بقية الشخصيات الأخرى فقد كانت تشاهد ذلك وتحس به.

فأراد السارد عن طريق هذا الحدث، أن يدخلنا في جو تلك الجلسة، ويثير فينا بعض الاندهاش والغرابة، من خلال ما تجسد فيها من أحداث مرعبة وعجائبية، إذ نجده في هذا الحدث يركز اهتمامه على الشخصية العجائبية (الصبية، الطائر)، والأفعال التي تقوم بها داخل الحدث؛ حيث تكمن جمالية هذا الحدث العجائبي في توظيف السارد لتلك الشخصيات العجائبية، مثل: (الصبية الحسناء، والطائر الأسود)، اللذان كان لهما دورا مهما في إعادة الوعي، والروح "لسعيد"، ومساهمتهما الكبيرة في بناء الحدث، وذلك من خلال الأفعال والتصرفات، التي قام بها أثناء الجلسة، مما أثار فينا كمتلقين الدهشة والاستغراب، من خلال طريقة الوصف الخيالي، الذي قدمه السارد لهما، إذ نجد حضور بارز لعنصر الخيال، الذي أعطى للحدث ذلك البعد الجمالي.

إن اختيار السارد لهذا الحدث العجائبي لم يكن عبثا، بل بهدف التعبير عن فكرته إذ نجده يصور لنا حركة الشخصيات، وكيفية تأديتها لذلك خاصة شخصية "إلين"، التي كانت صاحبة الفكرة والمحرك الرئيس لتلك الأحداث داخل الجلسة، وذلك من خلال حركاتها وأفعالها، وكذلك كلامها مع تلك الأرواح والاضطراب، الذي كانت تعيشه، فبين لنا أيضا كيفية استحضار تلك الأرواح، وطريقة تعاملها مع البشر، ومساهمة في إعادة الوعي "لسعيد"، وذلك عن طريق إبعاد كل من كان يحضر تلك الجلسة، عن العالم الواقعي الحقيقي، وأخذهم إلى العالم الآخر أي عالمهم.

فالحوار في هذا الحدث، كان قائما بين "إلين" وتلك الأرواح، التي استحضرتها (الصبية)؛ حيث نجد أن الشخصيات الأخرى لم تكن تدري شيء مما يتحاوران فيه، لأنهم كانوا في وضع لا يسمح لهم بذلك.

2_2_ الغضب وحدث اعتداء "سعيد" على أحد الرجال:

يعد الغضب من الحالات الشعورية الصعبة، التي ليس من السهل التخلص منها حيث يعرف بأنه:« استجابة عاطفية طبيعية تظهر، لمساعدتنا على التكيف مع التهديد الأذى، والعنف، والإحباط »[1]؛ بمعنى أن الغضب شعور ناتج عن فعل أو موقف معين.

ويتجلى الغضب داخل الرواية في شخصية "سعيد"، في حدث اعتداء "سعيد" على أحد الرجال من القرية، مبينا لنا في ذلك حركات "سعيد" وأقواله، وكذلك ردود أفعاله اتجاه الموقف الذي شهده، فقد بدأ الحدث بـ :« صراخ طفل يمزق الفضاء، صوت معول دائم تناهى إلى مسمع سعيد طفق يلفت يمينا شمالا شاهد على المرج، الذي يعلو أعشابه طبقة من الماء راكدة، طفلا يعدو هاربا. شخص يركض وراءه بيده عصا غليظ، أدرك على الفور أنه أب، لم يتمالك انطلق يجري هو الآخر، ليبعد الرجل عن الصبي»[2]، ففي هذا المقطع يصور لنا حالة "سعيد" عند سماعه لصراخ ذلك الطفل، وكذلك الشكل الذي كان عليه الأب، وهو يجري وراء ولده، منهال عليه بالضرب دون رحمة، ويرد ذلك في النص:« وجد الصبي طريحا والرجل ينهال عليه ضربا، صاح فيه سعيد يأمره بالتوقف لم يكن الرجل وهو في حمى الغضب يستجيب لدعاء سعيد»[3]، فحالة الغضب التي كان عليها الرجل لم تمكنه من رؤية "سعيد"، و لا سماع ما كان يقوله، وهذا ما زاد "سعيد" غضبا وجنونا، وجعله ينهال عليه بالضرب: « رفع عصاه في وجه سعيد، لم يدري الرفاق

---

[1] جيل لند نفيلد، إدارة الغضب، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط4، 2008، ص12.

[2] – الرواية، ص 154.

[3] – الرواية، ص 155.

ولا الرجل كيف اختطف العصا منه ورمى بها بعيدا، ثم رأوه يضرب الرجل ضربتين متتاليتين باليد اليسرى، ثم أردفهما بثالثة من رجله اليمنى، سقط الرجل مغمى عليه»[1].

نلحظ من خلال رد فعل "سعيد" على الرجل، وكيفية دفاعه على الطفولة، التي لطالما كان ينادي بمحاربة كل من يريد محوها أو تهميشها؛ لأنه حُرم من طفولته في الصغر، ولم يعشها كبقية الناس من جراء معاملة والده له، وهذا ما دفعه للقيام بذلك "فسعيد" كان هو بطل الحدث، وذلك من خلال الأفعال، التي كان يقوم بها، فردة فعله دالة على أنه كان مجهز ومستعد، لأي موقف مثل ذلك سيحدث، لأننا نجده بمجرد سماعه لصراخ الطفل، ورؤيته للأب وهو يضرب ابنه، أسرع إليه ولم يتمالك نفسه وهم بضربه حتى أفقده الوعي؛ لأن ذلك كان يخالف ما كان ينادي به ويسعى لتغيره، وهو معاملة الأطفال الصغار كالعبيد من قبل الأولياء، فيسعى دائما للدفاع عن الطفولة؛ وعدم سرقتها من الأطفال، فعلى الكبير أن يحترم الصغير، وكذلك الصغير أن يحترم الكبير وكلهم سواسية، وهذا ما يريد "سعيد" نشره وتطبيقه بين الناس جميعا.

تظهر جمالية هذا الحدث في القوة الخارقة، التي يمتلكها "سعيد"، ويتجلى ذلك في اللحظة التي اختطف فيها العصا من الرجل بخفة وسرعة، مما أدى إلى دهشة واستغراب الرجل ورفاقه من الفعل الذي قام به، فتلك الصفات تتجسد في أبطال القصص الخيالية والخارقة، ولا نجدها في البشر إلا في حالات استثنائية، التي تتصرف دون وعي من نفسها، وهذا ما ينطبق على "سعيد"، الذي اعتبره السارد في هذا الحدث؛ بأنه شخصية عجيبة، وذلك من خلال الأفعال التي قام بها داخل الحدث، والقوى التي يمتلكها.

2_3_ الغضب وحدث ارتكاب "سعيد" للجريمة:

وكما نلحظ في الرواية حدث آخر، متمثل في اعتداء"سعيد" على رجلا كان يطارد الطفل الذي سرق له العنب، فهذا الموقف هو السب الرئيسي في إثارة غضب "سعيد".

---

[1] – الرواية، ص 155.

حيث كانت ردة فعله قوية جدا أدت به إلى ارتكاب جريمة قتل؛ حيث ابتدأ ذلك الحدث برؤية سعيد للطفل وشفقته عليه، وسماعه لأنينه متسائلا في ذلك عن السبب، ويظهر ذلك في النص: [1]

« ما الحكاية؟

_ الطفل: الحارس... سيقتلني...

_ أين هو؟

_ في البيت ينتظر قدوم السيد.

مرزوق:

_ ولكن لم تقل لنا ماذا فعلت.

_ سرقت عنقود عنب، أمي مريضة اشتاقت للعنب ،أبي ميت لا نقود عندنا ،أخي الأكبر معوق.

_ فقط... وأين العنقود؟

_ أخذه الحارس.

_ يا له من حيوان قذر لئيم

نلحظ من خلال الحوار، الذي دار بين الطفل و"سعيد" ،عدم تقبل "سعيد" لتصرف الرجل وهذا ما أغضبه، ويظهر ذلك في قول الرجل :« من أنتم ابتعدوا وإلا قضيت عليكم؟ أين اللص ؟ لن ينجو مني ... »[2] ، فكلام الرجل القاسي أدى إلى زيادة غضب "سعيد" وهذا ما جعله يواجه ويعتدي عليه؛ حيث لم يستطع أحد من رفاقه إيقافه أو التصدي له ويظهر ذلك في النص:« حاول مرزوق استبعاد "سعيد" من مواجهة الرجل، الذي كان يرعد ويبرق قال في ذاته :"ليس هذا سعيد، إنه قالب من حديد، عقل متصلب جسم متماسك "استجمع قوته لكي يزحزحه قليلا، وجده مغروس ثابتا في الأرض، حرك سعيد ذراعه، وقع

[1] – الرواية، ص198.

[2] – الرواية،الصفحة نفسها.

مرزوق أرضا ... أسرع خلف الله لتدارك الموقف، طوح به "سعيد" إلى الوراء، وجد الرجل نفسه أمام "سعيد" هوى بالعصا على رأسه انتقاها بذراعه الأيمن، انشطرت العصا إلى نصفين، ارتاع الرجل، فغر فاه وجد عنقه بين فكي كماشة ،أحاط "سعيد" عنقه بقبضة حديدية جعله يضغط ... حتى ألقى بالرجل جثة هامدة » [1].

نلحظ من خلال الحدث وصف لوحشية "سعيد" وقوته، التي كان يملكها، فبضربة واحدة قضى على الرجل؛ حيث بين لنا هذا المقطع ما مدى صرامة "سعيد"، وشدته في تعامله مع الذين يخالفون ما ينادي به، كما يظهر في هذا الحدث على غير طبيعته؛ حيث سيطر عليه الغضب، وهذا ما جعله يقوم بتصرفات دون وعي منه، والتي كانت عواقبها وخيمة، والمتمثلة في قتل الرجل، وذلك من خلال القوة الجسدية التي كان يمتلكها،التي أدهشت كل من رفاقه وكذلك الرجل الذي قتله، وتجلى ذلك في حديث صديقه عنه في المقطع السابق، فالحالة التي كان عليها "سعيد" لم تكن طبيعية، ولا منطقية، كيف يمكن تصديق أن رجل من البشر يمتلك تلك القدرات الخارقة، التي يتصف بها أهل العالم الآخر من وحوش..، فتوظيف السارد، لذلك بهدف إثارة الدهشة والحيرة في المتلقي عند قراءته للحدث .

وهذه من أهم الأحداث العجائبية، التي وظفها السارد في روايته، والتي كانت لها علاقة بشخصياته، لأن الرواية تزخر بالعديد من الأحداث، التي تبين لنا حركات وأفعال تلك الشخصيات داخل الرواية، ومعرفة الوظائف التي تؤديها كل شخصية على حدى، أثناء قيامها بأي عمل، وعن طريق تلك الأحداث نتمَكن من الإطلاع على العديد من الأمور التي تخص الشخصيات، سواء كانت عن حالاتها النفسية، أو الأفكار التي كانت تدور في نفسها فتوظيف السارد لتلك الشخصيات، والأماكن العجيبة، وذكره لمواصفتها، يهدف للكشف عن العالم الخفي وما يحتويه.

[1] – الرواية، ص199.

3_ جمالية تصوير العالم الآخر:

العالم الآخر، وهو ذلك العالم الخفي، غير مرئي والمثالي اللانهائي، الذي يتصف بالكمال، وهو العالم الحقيقي، في نظر "أرسطو" وهو المحجوب عن أبصارنا.

وفي رواية "الشخص الآخر" يصور لنا السارد العالم الآخر، وذلك من خلال ما ورد على لسان "سعيد"، الذي لطالما حلم به، وكان يعتبره عالم الخير الذي يستوي فيه كل شيء حيث يصفه عالم الأمان والراحة، لا عداوة فيه ولا ظلم، فكانت رغبته شديدة في الذهاب إليه، والعيش فيه مع كل الناس الذين يحبهم، فأراد السارد من خلال كلام "سعيد" أن يبين لنا ما شاهده أثناء نومته الطويلة، عن العالم الآخر.

فبعد استيقاضة "سعيد" من نومته، وعودة الروح والوعي إليه من جديد ، بدأ بتذكر ما شاهده وأحس به في تلك الفترة، محاولا في ذلك الربط بين ما يعيشه في حاضره، وما كان يعيشه في السابق،فكان في هذه الفترة في كامل وعيه، وذلك في قوله: «وجدتني فجأة في عالم لا تنغصه أحقاد، ولم تلوثه آثام وشرور، جمال يفوق الحد روعة تجل عن الوصف ليس هناك ليل، الضوء يسطع في رفق، يخفق في لين، الحب يحكم الأشياء والناس، التناسق والانسجام يؤلفان بين الموجودات، لا غش ولا خداع ولا مواربة ولا مكر، تتميز الحياة بالعلانية والوضوح، فيكفي أن يفكر أحدنا في الشيء فيراه ماثلا أمامه»[1]، فنجد "سعيد" في هذا المقطع يتفنن، ويتلذذ في وصف وتصوير العالم الآخر، فالمتلقي عند قراءته لهذا المقطع يحس في نفسه، وكأنه يعيش الموقف، إذ يتركه يتيه بأحلامه وفكره، ويصور في ذهنه ما يقرأه ويعيشه، في ذلك العالم بخياله، ويضيف أيضا أنه عندما يفكر في شيء يجده أمامه، وذلك في قوله: «بالفكر وحده تتحرك الأشياء، تشيد المباني، للفكر هناك سلطان لا يقهر ليستمد قوته، وعضمته من الروح المقدس، والنبع الفياض، عالم رحب شاسع نقطته شعوب وأمم يحكمها العقل... هناك تتلاشى مميزات العرف والجنس والدين...» [2] .

---

[1] – الرواية، ص 117.

[2] – الرواية، الصفحة نفسها.

يصور لنا "سعيد" مكانة العقل، التي وضع فيها إذ نجده هو الذي يحكم، ولا وجود لإنسان طاغي أو متسلط، والناس كلهم سواسية في ذلك العالم، ولا وجود للفروق سواء كانت من الناحية الجنسية أو الدينية، ونجده أيضا يصف لنا السعادة، التي كان يشعر بها، وهو مع من يحب ويرضى، وذلك نحو قوله: « كنت مع من أعرق الناس، أشعر بسعادة لا تدانيها سعادة، للموسيقى، والفنون الأخرى الجميلة، طعم آخر كدا المناظر والألوان، الجبال، والبحار، والشجر، والحيوان كلها بديعة التنسيق مكتملة النضج، موفورة الجمال والبهاء»[1]، فالجانب الجمالي في تصوير هذا العالم الجميل، هو إدخال المتلقي في جو ذلك المنظر، والغوص في أعماقه من خلال خياله، بهدف التأثير فيه، والعمل على الفوز به.

فقد كان ذلك العالم، يمثل الجنة التي يفوز بها الناس الأخيار، والطيبين، والعفيفين فهو بالنسبة "لسعيد" المكان الحقيقي له؛ حيث وجد فيه كل ما كان يبحث عنه من الأمن والسلام والسعادة، بعيد عن كل الأحقاد، والناس الأشرار، حياة مليئة بالمحبة والطمأنينة فقد كان يعتبره مكانا مقدسا، لا دنس فيه، طاهر بطهارة من يقطن فيه، فقد كان "سعيد" شديد الإعجاب، والتأثر بذلك العالم، ويتجلى ذلك في قوله: «سأضل مهما امتدت بي الأيام أحن إلى عالمي الآخر، الذي وجدت نفسي فيه أكثر ألفة، وحبا وتوافقا... أحيا آمنا مع آخر وللأمومة مثلها، كل شيء هناك حقيقي كامل، هو ذاته بدون طلاء أو تمويه الحب، الصداقة، الفرحة، الوفاء، الطهارة...» [2]، "فسعيد" كان منجذبا لذلك العالم؛ حيث أنه تمنى لو لم يستيقظ من نومه، وذلك في قوله: «آه ليتنى ما استيقظت»[3]، فقد تاه مستغربا لما رآه وعايشه في ذلك العالم، فقد كان تصويره له بشكل دقيق؛ حيث ذكر كل شيء وكأننا نرى ذلك العالم أمامنا.

---

[1] – الرواية، ص 118.

[2] – الرواية، الصفحة نفسها.

[3] – الرواية، ص119.

فالعالم الآخر، وهو ذلك العالم الذي يحلم به كل إنسان، ولديه رغبة في الذهاب إليه، لأنه خال من كل أنواع الأوبئة والآفات، ويرد ذلك في قول "سعيد" عنه: «هذه الأرض دار الفناء والعبور، بؤرة الآثار والشرور، مواطن البلايا و الإزراء موقع الكوارث والأحسن والبغضاء»[1]، فكره "سعيد" لذلك العالم جعله يحن إلى عالمه الآخر، وعدم رغبته في العودة منه.

وهاهو أيضا في مقطع آخر، يوضح لنا ما مدى السعادة، التي تغمره، وهو مع أهل قريته، الذين شاهدهم معه في ذلك العالم: « ناس كثيرون ممن كنت أعرفهم القرية والمدينة، رحلوا ولم يعودوا رأيتهم حولي كنت معهم بالشفافية، والصفاء والطهارة والعذوبة والنور السرمدي. الحاني، أمي كانت أولى المحتفيات بي، ظلت معي...» [2]، وهنا يذكر لنا الأموات الذين رحلوا عن عالمنا الواقعي، والتقى بهم هو في عالمهم، فالعالم الآخر الذي يقصده "سعيد"، هو عالم الذي نذهب إليه بعد الموت، وذلك من خلال لقائه لأمه الميتة، كذلك جدته وناس آخرون؛ حيث كل هؤلاء كان بالنسبة "لسعيد" ناس محبين وطيبين؛ حيث وجدهم يعيشون فيه بكل راحة وأمان، ويذكر لنا في مكان آخر عن الناس الذين وجدهم يتعذبون في الحميم، والذين منهم والده "الداجي"، وذلك في قوله: «أني رأيته يعذب في الجحيم، يكوى مع الأثرياء بما اكتنزوا من الذهب والفضة... إن عذاب المكتنزين منصوص عليه في القرآن الكريم...» [3]، فكما صور لنا الحياة الجميلة في ذلك العالم، فلم ينسى أيضا ذكر ما له علاقة بأولئك المفسدين في الدنيا، وما نص عليهم من عذاب، فتصوير السارد للعالم الآخر، وذكره لما وجد فيه من محاسن وصفات جميلة وإعجاب "سعيد" به أعطى للرواية بعد جماليا، جعلها تخرج من الرتابة، التي كانت عليها ،محاولا في ذلك الإبحار بالقارئ إلى عالم آخر يناقض العالم الذي نحن عليه، سابح

---

[1] – الرواية، ص 119.

[2] – الرواية، ص 117.

[3] – الرواية، ص 138.

بفكره وخياله، وذكره كذلك للجحيم، الذي وجد فيه والده، فهو هنا يذكرنا بمصير كل إنسان بعد وفاته، فرؤية "سعيد" لأمه وجدته وبعض الناس الأخيار في النعيم، لأنهم كانوا من الناس الطيبون التائبين، أما عن رؤيته لوالده وهو في الجحيم؛ لأنه كان رجلا متغطرسا وأنانيا هو وكل من كان يتصف بصفاته، فعالم الآخر كان عند "سعيد" بمثابة الوجه الثاني للبشر، وذلك نحو قوله: «فإن العالم الآخر الذي لا نراه إلا عند انفصال الجسد الطيني، لابد أن يكون هو الوجه الثاني من عالم الفناء، الذي ينتهي بانتهاء وجودنا الحي فيه»[1].

وفي الأخير يمكن أقول إنَّ تلك العناصر الجمالية في الرواية، من الحلم، والحدث ألعجائبي، وتصوير العالم الآخر، عملت على جعلها في شكل جمالي عجائبي، مليء بالخيال، وليعكس من خلاله الحالة النفسية الداخلية للشخصيات، وما مدى تعلقها وتأثرها بهم، كما نجد الزمن النفسي الذي لعب أيضا دوراً مهماً في الحالات الشعورية لشخصيات وارتباطه بها، فالزمن لدى شخصيات الرواية لم يكن زمناً ساعياً، بل كان مرتبطا بما تشعر به الشخصيات، وهي في حالتها سواء كانت حزينة أو سعيدة، إذ تقيسه بحالاتها الشعورية، فكل تلك العناصر ساعدت، وعملت على إخراج الرواية، وإعطائها زيا جماليًا جديدًا.

[1] – الرواية، ص 143.

خاتـمـــة

بعد دراستي لتيار الوعي في رواية "**الشخص الآخر**"، وكيفية تجليه فيها، توصلت إلى ضبط أهم النتائج، كالآتي:

_ يتجلى تيار الوعي، في رواية "الشخص الآخر، من خلال الحالات الواعية واللاواعية للشخصيات الرئيسة، وفي الحوارات الواردة لها، التي عملت على فضح أسرارها المكبوتة ، وكذلك في الحلم الذي جسدت فيه، وعبرت عن كل الأماني، والرغبات المكبوتة في العالم اللاشعوري.

_ يعد تيار الوعي من الأساليب المستخدمة، من أجل تقديم المحتوى الذهني والنفسي للشخصية ،بواسطة مجموعة من الوسائل، منها:(التداعي الحر، والحوار الداخلي، ومناجاة النفس، والوصف ...).

_ يظهر في الرواية اهتمام بالغ لعنصر(الظاهر، والباطن)؛ لشخصية البطل "سعيد".

_ تعلق البطل "سعيد" بالعالم الآخر، ورغبته الشديدة في البقاء فيه وعدم العودة منه، أدى إلى استعصاء الأمر على الطبيبة "إلين"، في إعادته إلى وعيه وإلى الحياة من جديد.

_ تمثل عودة الروح "لسعيد"، بمثابة عودة الوعي و الحياة له من جديد؛ حيث فقد الأهل في عودتها له، لطول مدة الغيبوبة .

_ تركيز الكاتب عن الحالات الواعية و اللاواعية للشخصيات الرئيسية، وذلك بهدف الكشف عما تكنه في داخلها، وما ترغب في تحقيقه، لكنها لا تستطيع ذلك.

_ توظيف الكاتب للحوار، بنوعيه: (الداخلي والخارجي)، بهدف إعطاء الشخصيات فرصة التحاور، ومناقشة الأفكار الموجودة في ذهنها، إما مع نفسها أو مع الشخصيات الأخرى.

_ نلحظ حضور بعض التقنيات التيارية في الرواية، وليس كلها، نذكر منها: (الحوار الداخلي، ومناجاة النفس، والحالات الواعية واللاواعية)، ويظهر ذلك من خلال المقاطع السردية الدالة على وجودها.

_ دور الحوار الداخلي، ومناجاة النفس، في الكشف عن المحتويات الذهنية للشخصية، من أفكار و تصورات، ووجهات نظر، اتجاه موضوع معين؛ حيث يفسح المجال أمامها لمناقشة ذلك، وللكشف عن أسرارها الخفية.

_ اهتمام رواية "الشخص الآخر" بالعالم الداخلي للشخصيات البطلة، محاولة في ذلك الكشف عن كيانها النفسي، و تصوير الصراع الداخلي من نوازع، وتخيلات، وأمال لدى الشخصيات، وما تحويه وتخبأه بداخلها، من خلال مجموعة من الأساليب التيارية التي استطاعت أن تنفذ بها إلى الأعماق النفسية للشخصيات، والغوص فيها .

_ الزمن النفسي، وهو الزمن الذي تقوم عليه رواية تيار الوعي؛ لأنها تهتم بالجوانب الداخلية والنفسية للشخصية، وبهذا فهو يقاس بتلك الحالات، فالزمن النفسي مثله مثل الوعي دائما في حالة سيلان واستمرارية دون انقطاع.

_ تكمن وظيفة الحلم داخل الرواية، في إفساح المجال للاوعي كي يعبر عن مكبوتاته المدفونة في الشخصية.

_ اعتماد السارد على زمن الحاضر مع العودة في بعض الأحيان إلى الماضي وذلك من خلال عملية التذكر، بهدف ربط الأحداث مع بعضها البعض؛ لأن رواية "الشخص الآخر" مبنية على ثلاثة أزمنة : (الماضي) وهو زمن تذكر الأحداث السابقة و(الحاضر) وهو الزمن الراهن الذي تعيشه الشخصيات، و(المستقبل) وهو الزمن الذي ترغب الشخصية في عيشه.

_ دور أنساق الجهاز النفسي الثلاثة في ضبط سلوكات الذات وحفظها، من خلال الصراعات القائمة بينها، وذلك عن طريق الأعمال، التي تقوم بها من كبت وإشباع لبعض الغرائز.

مـــلحـق

1 _الكاتب في سطور:

"حفناوي زاغز" كاتب وقاص، من مواليد 1927– بالمخادمة – ولاية بسكرة (الجزائر)، ينتمي إلى أسرة تعد من أثرياء القرية ، تخرج من الزيتونة بتونس سنة 1951 بشهادة التحصيل ، وتحصل على الدبلوم في علم النفس، ثم الليسانس في القانون؛ حيث عين عضو في اللجنة المسئولة في سطيف، تم اعتقاله بالعاصمة في مارس1957، وبعد الإفراج عنه عاد للعمل من جديد،

فقد كان مهموماً بقضايا (الذات، والأمة، والوطن)، وتعد نصوصه مشحونة بصور الوعي المتألم من على واقع عصي، فنصوصه مشحونة بالأحزان، والهموم، والأسئلة الصعبة، وهذا بارز على عناوين أعمله . [1]

2_ مؤلفاته :

صدر للكاتب مجموعة من الأعمال في الجزائر، أهمها [2]:

- أشواق (مجموعة قصصية) صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب .
- الضياع في عرض البحر(رواية).
- الزائر (رواية).
- صلاة في الجحيم (قصتان طويلتان) عن لافوميك.

وكما صرت له عن دار المعارف بتونس:

- الفجوة (رواية).
- المكنونة(رواية).
- نشيج الجراح(رواية).

وعن دار هومة في الجزائر صدر له روايتان بعنوان:

- الشخص الآخر.
- عندما يختفي القمر.

---

[1] – السيرة الذاتية، بيان موجز للسيرة الذاتية، من الموقع :

يوم الأربعاء 2017/04/26 على الساعة: 22:34

www. hafnaoui zagahez.com

[2] – الرواية، صفحة الغلاف.

3_ واجهة الرواية:

الناشر: دار هومة (الجزائر). -تاريخ النشر: (2000). – عدد الصفحات: 202.

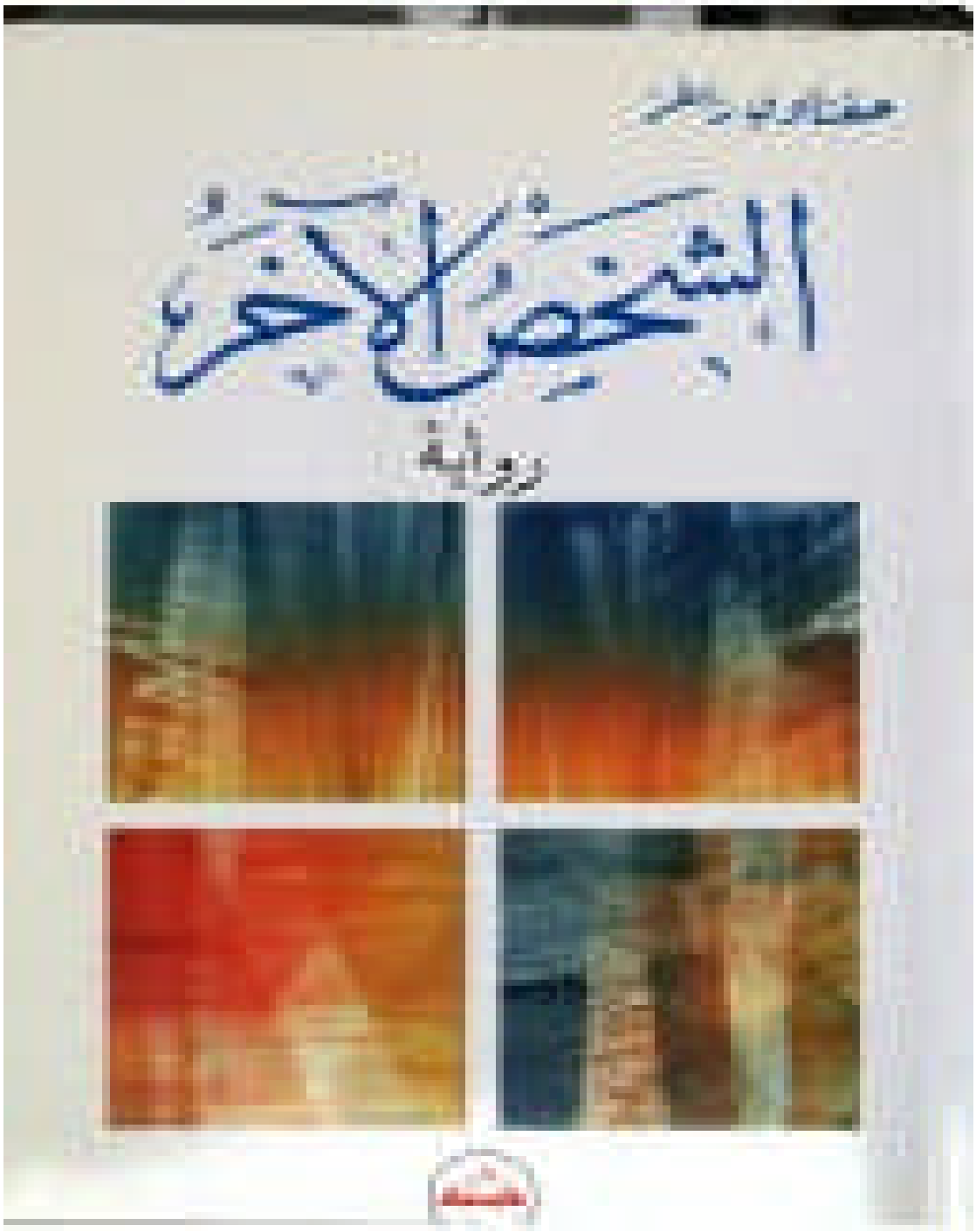

4_ ملخص الرواية :

"الشخص الآخر" رواية جزائرية للكاتب "حفناوي زاغز "، صدرت عن دار هومة بالجزائر سنة (2000)، تتكون من 202 صفحة؛ حيث قسم الكاتب روايته إلى قسمين متصلين ببعضهما البعض، إذ نجد القسم الثاني مكمل للأول؛ فيحمل كل منهما عنوان خاص به، فجاء القسم الأول في 115 صفحة، تحت عنوان "الحاضر الغائب" ، أما الثاني فكان أقل منه في 84 صفحة، وعنون "بعودة الروح".

تدور أحداث الرواية، حول شخصية "سعيد"، وهو شاب ذو أخلاق عالية وحميدة ، تحصل على شهادة التعليم الثانوي ، لم يحلفه الحظ في إتمام دراسته، فكان يعاني حالات نفسية متقلبة من جراء ما تلقاه من ضغوطات، ومعاملة قاسية من قبل والده؛ لأنه الابن الأكبر له وتجربته الأولى في التربية ، إذ نجده محتقرا لكل ما له علاقة بطقوس قريته؛ من عادات وتقاليد وأفكار، فكان في داخله يرغب في تغير كل شيء، وهذا ما أدى به إلى الانطواء على نفسه، والعزلة عن الناس؛ حيث نجده دائم التفكير والبحث عن الطرق، التي تساعده في تحقيق رغبته، فصار يتجول وينزوي في الأماكن الموحش والخالية، حتى اعترته حالة غريبة لم يعرف سببها، جعلته يغيب عن وعيه مدة طويلة من الزمن؛ حيث عمل والده ما بوسعه لمعافاته واستعادة وعيه، الذي فقد الأمل في عودته.

فجاءت طبيبة، وعالمة روحانية من المشرق، إلى قرية المرابطين اسمها "إلين" إثر نداء ملح كان يراودها في منامها مدة من الزمن، فبحثت عن المكان الذي كانت تشاهده، إلى أن وجدته، وبعد إطلاعها على حالة "سعيد" قررت أنه لابد من الاستعانة ببعض الأرواح، التي تساعدها في إعادة الروح والوعي "لسعيد"، الذي كان متعلقاً بالعالم الآخر، وغير راغب في العودة منه، وهذا ما استعصى عليها أمر شفائه؛ حيث أقامت جلسة روحية استدعت فيها روح صبية، التي كانت المنقذة له و الطائر الذي يعد بمثابة الفرج المنتظر، وبعد كل تلك المحاولات عاد الوعي و الروح إلى جسد صاحبها، بعد يأس و غياب دام أكثر من ثلاثين يوما، أدى بوالده إلى التفكير في دفه وعده من الأموات لكن إرادة الرب شاءت أن يصحا النائم ويعود الغائب، وذلك بعودة وعيه وروحه، التي عدت بمثابة عودة الحياة إليه من جديد، لكنه بدا وكأنه شخص آخر؛ حيث تغيرت طريقة تعامله، وكلامه مع الناس أصبح أكثر قسوة وشدة، حتى تصرفات تغيرت فأصبح كل

شيء في غريب، إذ يتصدى لكل من يخالف أفكاره، و ما يريد تحقيقه من عدل مساواة حرية بين الناس، خاصة والده الذي يكن له الكره الشديد.

فكان والده دائما معارضاً لما يقوله أو يتصرف به "سعيد"؛ حيث اعتدى أكثر من مرة على أحد رجال القرية ومنها اثنين،الأول أرقده الفراش، أما الثاني فكان من أعداء والده فقتله، وهذا ما أدى إلى قيام معركة بين "سعيد" ورفاقه وأهل الرجل الميت، وانتهت الرواية بنهاية مفتوحة وغامضة؛ حيث اختفى بطلها "سعيد" عن الأنظار، ولا أحد يعرف مكانه أو سبب اختفائه، هذه هي قصة "سعيد" "الشخص الآخر"، الحي والميت، الشقي والمخدوع، الحاضر والغائب.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر بالغة العربية:

1. إبراهيم فتحي، معجم للمصطلحات الأدبية التعاضدية العمانية، صفاقص، تونس، د ط، 1986.
2. حفناوي زاغز، الشخص الآخر، دار هومة، بوزريعة، الجزائر ،2000
3. سعيد علوش، معجم المطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، بيروت، لبنان/الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985/1405.
4. مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، ج1، د ب، ط1، 1400هـ/1980م.
5. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م.
6. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي، تونس/ دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
7. ابن منظور ، لسان العرب، م1، مادة (تير)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

ثانيا: المراجع بالغة العربية:

8. أحلام عبد اللطيف حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة "قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية"، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط2004،1.
9. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فارس، عمان، الأردن، ط2، 2015م.
10. أمينة رشيد تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر، د ط، 1998 .
11. بشرى عبد الله، جمالية الزمن في الرواية، دار صفاء، بيروت، لبنان، ط1، 1436، 2015.
12. بلعيد حماش، الحكمة في الفلسفة، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2012م.
13. عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1993، ص 28.

14. عبد الحفيظ عصام وآخرون، الفلسفة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، د ط، 2004/2003م.
15. عبد الخالق نادر أحمد، الشخصية الروائية بين علي أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني "دراسة موضوعية وفنية"، دار العلم والإيمان، (د ب)، ط1، 2009.
16. سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، دار الأدب، بيروت، ط1، 2000.
17. سامي سويدان، فضاءات السرد ومدارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية، دار الأدب، بيروت، لبنان ، ط1، 2006.
18. سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، مصر، القاهرة، (د، ط)، 2004م.
19. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، د ب، د ط، 1998.
20. شعبان عبدا الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة "دراسات في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2014.
21. صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني" جمالية السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاري، عمان، الأردن ، ط1، 1426هـ/2006م.
22. عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 ،1431هـ/ 2010م.

23. فيصل دراج، التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
24. فيصل غازي النعيمي، جمالية البناء الروائي عند غادة السمان، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2014/2013.
25. عبد القادر أبو شريف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1428، 2008.
26. كامل محمد محمد عويقة، علم النفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

27. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، د ب، 2010م.
28. محمد حسن غانم، الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.
29. محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن المدح) لعبد الرحمن منيف، مكتبة المجمع العربي، عمان، الأردن، ط1 ، 2009م.
30. محمود غنيم، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة "دراسة أسلوبية"، دار الجيل، بيروت، لبنان / دار المعري، القاهرة، مصر، ط 2، 1414هـ/1993.
31. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998.
32. عبد المنعم زكريا ، البنية السردية في الرواية، دار صحوة، القاهرة، مصر،(د ط)، 2007.
33. مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2004.
34. نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة "بحوث ودراسات تطبيقية"، العلم والإيمان، د ب، ط1 ،2009.
35. يوسف نوفل، في السرد العربي المعاصر، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2011م.

ثالثا: المراجع المترجمة

36. أ- أ- مندولا، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
37. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر:السيد إمام، دار ميريت، القاهرة، ط1، 2003.
38. جيل لند نفيلد، إدارة الغضب، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط4، 2008.

39. ديفيد لودج، الفن الروائي، تر:ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
40. فرجينيا وولف، القارئ العادي، مقالات في النقد الأدبي، تر: عقيلة رمضان، الهيئة المصرية العامة، د ط، القاهرة، مصر ،1981.
41. روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: محمد الربيعي، دار غريب، القاهرة ، مصر، د ط، 2000.
42. سغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4، 1420هـ/ 1982.
43. سغموند فرويد، الحلم وتأويله، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط4، 1986م.
44. سغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر: سامي محمود علي علي عبد السلام، القفاش، مكتبة الأسرة ،د ب، د ط، 2000،.
45. سغموند فرويد، تفسير الأحلام، دار الهلال، تر: نضمي لوقا، د ب، د ط، أوت 1962.

رابعا: الرسائل الجامعية:

46. سليمة خليل، تيار الوعي في رواية "علي التخوم البرزخ" ل: المحسن بن هنية ، شهادة ماجستير، إشراف بن غنيسة نصر الدين، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2009/2008، (مخطوط).
47. الصلاح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك، شهادة ماجستير، إشراف: الشريف بوروبة، الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر،2012/2011م، (مخطوط).
48. فريدة لوشاحي، دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي، شهادة دكتوراه، علم النفس العيادي، إشراف:رواق عبلة، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، الجزائر، (2009، 2010م).(مخطوط).

خامسا: المجلات والدوريات:

49. جميلة قيسوم، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الآداب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ع 13، 2000م.
50. سعاد طويل، تيار الوعي في رواية "خويا دحمان" لمرزاق بقطاش، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ع5، 2009.
51. سليمة خليل، تيار الوعي، الارهصات الأولى للرواية الجديدة ، مجلة المخبر ، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ع07،2011.
52. علي عبد الرحمن مفتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الأدب، د ب ، ع102.

سادسا: المواقع الالكترونية:

53. www.arabi story .com
54. www. Bokeen. News.com
55. www. hafnaoui zagahez.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	(أ-ج)
مدخل: "ضبط المصطلحات والمفاهيم"	(6-20)
أولا: تيار الوعي بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.	6
1- في المفهوم اللغوي.	6
2- في المفهوم الاصطلاحي.	7
ثانيا: أصول تيار الوعي.	8
1-الأصول الفلسفية.	8
2-الأصول السيكولوجية.	11
3- في البحث النقدي .	14
ثالثا: رواية تيار الوعي من الفكر الغربي إلى الفكر العربي.	16
الفصل الأول:تجليات تيار الوعي في الرواية _دراسة تطبيقية_	(22-63)
أولا: الشخصيات الروائية وأدوارها.	22
1- مفهوم الشخصية الروائية	22
2- أنواع الشخصيات الروائية	23
2-1- الشخصيات الرئيسية	24
2-1-1- شخصية "سعيد" بين العالم الظاهري والباطني	24
1-1- حالة اللاوعي والإستيقاضة المؤقتة	29
1-2- حالة اللاوعي والفرار إلى العالم الآخر	32
1-3- عودة الروح	35
2-1-2- شخصية الطبيبة "إلين" بين الوعي واللاوعي	39
2-2- الشخصيات الثانوية	42
2-2-1- شخصية "الداجي" والاضطراب النفسي بين الوعي واللاوعي	42
2-2- 2-شخصية "ناصر"	45
2-2-3- شخصية "صالح"	45
ثانيا: الحوار ومناجاة النفس	46

فهرس الموضوعات:

1- الحوار الداخلي والخارجي.	46
1-1- الحوار الداخلي	46
1-2- الحوار الخارجي	52
2- مناجاة النفس.	56
3- شخصية "الداجي "بين الأنا، والهو، والأنا الأعلى.	58
3-1- الهو	59
3-2- الأنا	60
3-3- الأنا الأعلى	61
الفصل الثاني:الزمن النفسي وتوظيف العناصر الجمالية في رواية تيار الوعي -دراسة تطبيقية –	(65-88)
_أولا: الزمن النفسي.	65
1- تداخل الأزمنة.	58
_ثانيا: توظيف العناصر الجمالية .	72
1-الحلم.	72
2- الحدث العجائبي.	76
2_1_ الحدث العجائبي (جلسة إلين واستحضار الأرواح) وحالة اللاوعي .	77
2_2_ الغضب وحدث اعتداء سعيد على أحد الرجال .	81
2_3_ الغضب وحدث ارتكاب سعيد للجريمة .	82
3- جمالية تصوير العالم الآخر.	85
خاتمة	90
ملحق	93
قائمة المصادر والمراجع	100
فهرس	105
ملخص	

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة، موضوع "تيار الوعي في رواية الشخص الآخر"، للكاتب الجزائري "حفناوي زاغز"، والتي حاولت فيها الكشف عن مفهوم تيار الوعي، وكيفية تجليه في الرواية، من خلال تسليط الضوء على الجوانب الداخلية والنفسية للشخصية، من حالات الوعي واللاوعي.

ولذلك اخترت خطة للبحث تتشكل من مقدمة، ومدخل، وفصلين تطبيقيين، وخاتمة.

تناولت في المدخل : تيار الوعي بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي، ثم الأصول التي استمد مفهومه منها، وأشرت إلى بدايات ظهور هذا الأسلوب السردي الحديث عند الغرب، ثم كيفية انتقاله إلى العرب، وذلك بفعل مجموعة من العوامل.

في حين خصصت الفصل الأول، لدراسة الشخصيات الروائية بنوعيها: الرئيسية، والثانوية، وذلك من خلال الأدوار التي تقوم بها داخل الرواية، ثم ركزت على الأساليب التيارية، التي وردت في الرواية .

وكما تناولت في الفصل الثاني: الزمن النفسي، والعناصر الجمالية، الكامنة في الرواية مثل:(الحلم، والحدث عجائبي، وتصوير العالم الآخر)، مبرزة في ذلك الجمالية التي أضفاها كل عنصر داخل الرواية .

Résumé:

La présente étude s'intéresse à la question du courant du la conscience dans le roman de « l'Autre » de l'écrivain algérien **HAFNAOUI ZAG HEZ**. A travers cette étude nous avons essayé de montrer et d'identifier un tel courant et la façon dont il se manifeste dans se roman. Pour ce faire nous avons focalisé notre étude sur la dimension interne et psychologique des personnages situés entre la conscience et l inconscience.

Pour atteindre notre objectif, nous avons divisé notre travail en introduction, deux chapitres pratiques et une conclusion.

Tout d'abord , nous avons proposé dans l'introduction de circonscrire la notion du courant de la conscience en l'inscrivant par apport à deux conceptions, la conception linguistique et la conception conventionnelle. Ensuite nous avons évoqué la question des genèses qui contribuent à l'avènement de ce nouveau courant narratif dans l'occident et les différents facteurs qui conduisent à son apparition chez les écrivains arabes.

Quant au premier chapitre,il est consacre à l'étude des personnages principaux et des personnages secondaires et leurs rôles dans le roman de « l'Autre » ainsi que les différents types du courant de la conscience qui marquent ce roman.

En fin, nous avons étudié dans le second chapitre le temps psychologique et les éléments de la stylistique qui caractérisant le roman comme: le rêve, l'événement surprenant,et l'imagination de l'autre monde et qui donnent au roman son caractère esthétique.